جامعة قاصـــدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قســـم: اللغة والأدب العربي.

البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني

-مذكرة مكمـــلة لنيل شهـادة الماستر. تخصص: أدب عربي قديم-

إعداد الطالبة: رفيدة محجوبي

إشراف الدكتورة: فائزة زيتوني

نوقشت وأجيزت بتاريخ 23-06-2019.

أمام اللجنة المكونة من:

د: عبد الرحمان عبان -أستاذ محاضر-جامعة قاصدي مرباح ورقلة- ..... رئيسا.

د: سعيدة حمزاوي - أستاذ محاضر-جامعة قاصدي مرباح ورقلة-.....مناقشا.

د: فائزة زيتوني -أستاذ محاضر-جامعة قاصدي مرباح ورقلة-.....مشرفا.

السنة الجامعية : 2019/2018 م .

جامعة قاصـــدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قســـم:اللغة والأدب العربي.

البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني

-مذكرة مكمـــلة لنيل شهـادة الماستر. تخصص: أدب عربي قديم-

من إعداد الطالبة: رفيدة محجوبي

من إشراف الدكتورة: فائزة زيتوني

نوقشت وأجيزت بتاريخ 23-06-2019.

أمام اللجنة المكونة من:

د: عبد الرحمان عبان -أستاذ محاضر-جامعة قاصدي مرباح ورقلة- ..... رئيسا.

د: سعيدة حمزاوي - أستاذ محاضر-جامعة قاصدي مرباح ورقلة-.....مناقشا.

د: فائزة زيتوني -أستاذ محاضر-جامعة قاصدي مرباح ورقلة-.....مشرفا.

السنة الجامعية : 2019/2018 م .

إهداء

إلى الوالدين الـكريمين

إلى الإخوة و الأخوات

و إلى

كل الزملاء و الأصدقاء

و إلى

كل من سيقرأ هذا العمل...تبسّم.

شكر وعرفان

بعد شكر الله عز وجلّ وحمده ، أتوجه بالشـكر الجزيل لكل من مـدّ لي يد العون من قريب أو من بعيد، وأعانني على إنجاز هذه المذكرة، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة: الدكتورة فائزة زيتوني، التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها وإرشاداتها القيّمة فلها كل التقدير والاحترام.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يعد فن المقامة أحد أبرز الفنون النثرية التي ظهرت خلال القرن الرابع الهجري، ويعد بديع الزمان الهمذاني المبتكر الأوّل لهذا الفن وبهذا الاسم (المقامات) حيث جمعت مقامات البديع بين جانبين مهمّين، الجانب الأول: هو تعليم الناشئة قواعد اللغة بطريقة قصصية ممتعة، أما الجانب الثاني: هو تصوير حال المجتمع العباسي ونقده من خلال طرحها لجملة من القضايا الاجتماعية التي انتشرت خلال تلك الفترة وبخاصة العصر العباسي الثاني، إذ أنّ ما يميّز مقامات الهمذاني هو محاكاتها للواقع المعيش، بذلك تجسّد وبصورة واضحة تلك المفارقات والتناقضات التي بني عليها مجتمع الهمذاني، عبّر عن هذه المفارقات والتناقضات ببطل المقامات الهمذانية (أبو الفتح الإسكندري) الذي تتسم شخصيته بالمتناقضات التي تشكّل نموذج البطل الإشكالي، ، وعليه فقد ارتأيت أن أسلط الضوء على هذا الجانب من المقامات الهمذانية، فجاء عنوان مذكرتي كالتالي: **البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني**. فكان هذا سبباً من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، والخوض في غماره، بهدف الالتفات إلى مضمون المقامات، والربط بين علاقة التأثير والتأثّر بين هذا الفن النثري والمجتمع، محاولة بذلك دراسة هذا المصطلح الغربي وإسقاطه على بنية البطل في مقامات الهمذاني، وقد انطلقت من إشكالية رئيسة مفادها: **كيف استطاعت شخصية البطل الإشكالي الهيمنة على نص المقامات الهمذانية؟**

- ✓ **وما مفهوم البطل الإشكالي حسب التنظيرات الغربية؟**
- ✓ **وما هي الخصائص التي تتميّز بها بنية شخصية البطل الإشكالي؟ وهل كان لها أثرٌ في نصوص المقامات؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات، فقد سطرت خطة بحثي بما يناسب طبيعة الموضوع والمدونة، قسّمت هذه الدراسة إلى فصلين يتقدمهما تمهيد، تعرضت فيه إلى التعريف بفن المقامة ومنشئها. أمّا الفصل الأوّل فقد خصّصته لدراسة مصطلح البطل الإشكالي حسب التنظيرات الغربية وذلك لاستخلاص أهم خصائص وسمات البطل الإشكالي، أما الفصل الثاني فهو تطبيق لما تمّ التوصل إليه في الفصل النظري، وذلك بإسقاط خصائص البطل الإشكالي العامة على شخصية بطل المقامات أبو الفتح الإسكندري، تطرقت في هذا الفصل إلى دراسة بنية شخصية البطل في المقامات وأبرز الخصائص التي تميّزه عن باقي الشخصيات في المقامات لإثبات شخصيته الإشكالية.

وبناءً على ما تقدّم ذكره، فإنّ بحثي هذا يدور في فلك المنهج البنوي التكويني بما يخدم متطلبات الموضوع بالإضافة إلى آليتي الوصف والتحليل.

ومن أهم الدراسات السابقة التي كانت مفتاحاً لي للولوج إلى هذا الموضوع:

- ✓ مقال بعنوان: البطل الإشكالي في المقامات الحريرية بين المقدّس والمدنّس– المقامة الصنعانية أنموذجاً– للأستاذة رزيقة رويقي، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي بجامعة أم البواقي.
- ✓ رسالة دكتوراه بعنوان: النموذج الإشكالي في روايات عبد الله العروي للطالب: مولدي بشنية بجامعة باجي مختار عنابة.

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها في دراستي على غرار المدونة هي:

- ✓ كتاب نظرية الرواية وتطورها وكتاب دراسات في الواقعية لجورج لوكاتش.
- ✓ كتاب مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد لإكرام فاعور.
- ✓ كتاب المقامات (السرد والأنساق الثقافية) لعبد الفتاح كيليطو.
- ✓ كتاب المقامات والتلقي لنادر كاظم.
- ✓ كتاب بديع الزمان الهمذاني رائد القصة والمقالة الصحفية لمصطفى الشكعة.

وكأيّ دراسة أكاديمية فقد واجهتني بعض الصعوبات منها كثرة المراجع التي درست المقامات مقابل قلّة المراجع حول موضوع البطل الإشكالي وما يتعلق به مما تطلّب منّي الجهد الكبير في دقة اختيار ما يناسب من مراجع بما يساعد على إثراء الموضوع وإخراجه في أبهى حلّة.

في الأخير لا يسعني إلاّ أن أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتي المشرفة لوقوفها معي طوال مشواري لإنجاز هذه المذكرة، وأرجو أن ينال بحثي هذا الرضا والقبول.

رفيدة محجوبي.

ورقلة في: 2019/05/05

تمهيد

تمهيد: التعريف بفن المقامة ومنشئها بديع الزمان الهمذاني.

يعد فن المقامة أحد أهم وأبرز الفنون النثرية العربية التي ظهرت ونشأت في العصر العباسي نتيجة العديد من الأسباب كان في مقدمتها تصوير حال المجتمع في العصر العباسي والعربي بشكل عام ونقده إلى جانب الهدف التعليمي اللغوي، ويعد بديع الزمان الهمذاني المبتكر الأول لفن المقامة، استطاع من خلالها تصوير جوانب عدة من مجتمعه إذ إن ما يميز فن المقامة هو محاكاتها للواقع المعاش، بذلك تجسد وبصورة واضحة تلك المفارقات التي بني عليها المجتمع العباسي،وبخاصة القرن الرابع الهجري. وقبل الولوج في صلب الموضوع لابد من التعريف بفن المقامة، ومنتجها الأول بديع الزمان الهمذاني. فما هي المقامة؟ وما هي الخصائص الأسلوبية والتعبيرية التي تستند عليها؟

أولاً:التعريف بفن المقامة.

أ-المقامة لغة:

وردت لفظة المقامة أو المقامات في اللغة العربية منذ عصور قديمة، وقد حملت كلمة المقامة عدة معاني مختلفة تناولتها المعاجم العربية بالتفصيل منها: معجم لسان العرب، جاء في لسان العرب: "**المقام:** موضع القدمين **والمقام والمقامة:** الموضع الذي تقيم فيه، والإقامة **والمقامة** بالفتح: المجلس والجماعة من الناس"[1]، إذن فقد حمل التعريف اللغوي للمقامة معنيين **الأول:** المجلس وهو المكان **والثاني:** الجماعة من الناس حين اجتماعهم في المجلس.

وردت كلمة مقامة عند الجاحظ، بمعنى محاضرات،وكذلك وردت بمعنى الموعظة في شكل خطب ومحاضرات دينية، كما كانت المقامة تطلق على المجالس التي يستقبل فيها الخلفاء الأمويون والعباسيون رجال التقوى للاستماع إليهم والاستفادة من نصائحهم والاتعاظ، بما يروونه لهم من دروس في الحياة لتذكيرهم وإصلاح حالهم[2].

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، حرف الميم، مادة مقام ص587.

[2] ينظر: مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني رائد القصة والمقالة الصحفية، دار المصرية اللبنانية، ط1، ص292.

ويقول الشريشي شارحُ مقامات الحريري:"**والمقامات المجالس واحدةٌ مقامة والحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه ويسمى مقامة ومجلسا، لأن المستمعين للمحدث بين قائم وجالس**"[1].

من خلال ما سبق، يتّضح أنّ المقامة تدل على تصدُّر شخص معيّن للحديث في المجلس وبهذا المعنى استعملها بديع الزمان في المقامة الوعظية، إذ نرى أبا الفتح الإسكندري يخطب في الناس واعظا، فقال عيسى بن هشام لأحد الحاضرين: **من هذا؟ فقال: غريبٌ قد طرأ لا أعرف شخصه، فاصبر عليه إلى آخر مقامته**[2]. إذن فقد دلّت المقامة في هذا السياق على حديث الشخص في المجلس واستماع الحاضرين له.

ب- المقامة اصطلاحا:

لطالما اقترنت المقامة باسم البديع باعتباره منشئا ورائدا لها في العصر العباسي (أي القرن الرابع هجري)، فماذا نعني بالمقامة؟ وكيف تطورت هذه اللفظة لتصبح فنا قائما بذاته تداوله الأدباء على مر العصور؟

"**المقامات هي الفن القصصي الذي ابتدعه العرب في القرن الرابع الهجري وهي شكل قريب من القصة القصيرة، تنتظم فيه الأحداث حول بطل خيالي ويرويها الراوية خيالي أيضا، ولأنها كانت حلقة من حلقات تطور القصص العربي وصورة من صور تطور الوعي السردي فقد أمدّت وظائف ما (ترفيهية وتربوية تعليمية)، وأشبعت حاجات (مثل إظهار البراعة والتميز)، ضمن البيئة الثقافية العربية كما أعطت صورة على جانب من جوانب الحياة الاجتماعية العربية في العصر الذي ظهرت فيه، كتبها أوحاول كتابتها كثير من المنشئين والمؤلفين اشتهر منهم عدد قليل فقط، منهم بديع الزمان الهمذاني والحريري**

[1] إبراهيم شمس الدين: شرح مقامات الحريري، الشريشي، دار الكتب العلمية، ج1، ط2، ص19.

[2] ينظر: شوقي ضيف:المقامة:دار المعارف، ط7، القاهرة، ص7.

قديما والشيخ ناصيف اليازجي حديثا"[1]. بهذا عدّ فن المقامة الفن النثري السردي الأول الذي ابتكره العرب في العصر العباسي ثمّ تداوله الكتّاب من بعد الهمذاني.

المقامة في الآداب العالمية:

لم يقتصر انتشار فن المقامة على الرقعة الجغرافية العربية، فقد انتشر بعد مقامات الهمذاني والحريري في العديد من الأقطار غير العربية، "**عرفت المقامة منذ وقت مبكر في الأوساط الفارسية، فقد ألف القاضي عبد الحميد أبو بكر بن عمر البلخي ثلاثا وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتمها سنة 551هـ، وكذلك عرفت في الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية، فترجموها وصاغوا على مثالها باللغتين العبرية والسريانية**"[2] فقد كان للترجمة أثرٌ كبيرٌ في انتشار شتى العلوم والمعارف والآداب و الثقافات عبر أصقاع العالم.

ثانيا–بديع الزمان الهمذاني :

مولده:

تعد تكنية العلماء والأدباء من العادات المتداولة كثيراً لدى العرب قديماً، فغالبا ما كان يكنّى العالم لنسبته لقبيلة أو لبلدة ينتمي إليها، أو يكنى للعلم الذي نبغ وبرع فيه، أو لصفة خلقية والاسم الذي عرف به بديع الزمان الهمذاني هو اسم اشتهر به لولعه بالمحسنات البديعية "**فهو أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد بن بشر الصفار المكنى بأبي الفضل المشهور ببديع الزمان، المولود بهمذان سنة (358هـ\968م)، ومن ثم أكتسب نسبته إليها**"[3]، إلاّ أنّ بديع الزمان الهمذاني عربي الأصل همذاني المولد، فقد ذكر " **في رسائله دلالات مختلفة على أنّه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك، ونراه يقول في أولى رسائله متلطفا إلى من راسله: إني عبد الشيخ واسمي أحمد وهمذان المولد، وتغلب**

[1] إبراهيم صحراوي: السرد العربي القديم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، ص85.

[2] شوقي ضيف: المقامة، ص10.

[3] مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني، ص17.

المورد، ومضر المحتد"[1]، بمعنى أنّه من أصل ومنبع عربي كريم، وذلك لنسبته إلى القبائل العربية المشهورة.

نشأته:

نشأ بديع الزمان الهمذاني في كنف أسرة كريمة محافظة اهتمت بالعلم وتحصيله فكانت الحافز الأول في إنماء قريحته الأدبية وموهبته اللغوية، بالنهل من شتى العلوم والمعارف والاستفادة من أدباء عصره."**اهتم أبوه بتعليمه وتثقيفه، فأختلف إلى دروس العلماء والأدباء في بلدته وتلقى على أيديهم العلوم الدينية واللغوية والأدبية**"[2].

ومن بين أوائل المعلمين الذين تتلمذ البديع على أيديهم نذكر: أبو الحسين أحمد بن فارس، الأديب الكبير واللغوي العظيم في عصره وابن الفراء والذي بقي يختلف إلى حلقاته حتى أتّم دروسه وتحصيله من اللغة والشعر والنثر.

صفاته وأخلاقه:

يذكر الثعالبي في يتيمته صفات كثيرة للبديع، إذ يقول: "**من لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس، ومن لم يدرك قرينة في ظرف النشر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يرو أنّ أحدًا بلغ مبلغه من الأدب وسرّه، وجاء يمثل إعجازه وسحره**"[3]وعن أخلاقه يقول:"**وكان مع هذا كله، مقبول الصورة خفيف الروح، حس العشرة ناصع الظرف، عظيم الخلق، شريف النفس، كريم العهد، خالص الودّ، حلو الصداقة مرّ العداوة**"[4].

---

[1] شوقي ضيف:المقامة، ص13.

[2] إكرام فاعور: مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد، دار اقرأ، لبنان، ط1، ص14.

[3] الثعالبي: يتيمة الدهر في ذكر محاسن أهل العصر، ش، ت، محمد حميقة، ج2، ص293.

[4]المرجع نفسه، ص294.

وفاته:

اختلف العلماء والمؤرخون حول الكيفية التي توفي بها البديع فمنهم من كتب أنه مات مسموما ومنهم من قال أنه مات إثر غيبوبة لازمته طويلا فضن أنه توفي ودفن حيًا، "**توفي بديع الزمان في هراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (398هـ)، ويذكر ابن خلكان رأيين في وفاته: أنه مات مسموما بهراة. أما الرأي الثاني ويشاركه فيه كثيرون من مؤرخي الأدب فهو أنه أصيب بغيبوبة فضن أنه مات وعجل بدفنه، فأفاق في قبره وسمع صوته في الليل فنبش عنه فوجد ميتا وقد قبض على لحيته بيده ومات من هول القبر**"[1].

آثاره:

خلف بديع الزمان الهمذاني مؤلفات عديدة ومتنوعة،أهمها:

1) – **ديوان شعر**:ومعظمه يدور حول المحسنات اللفظية والمعنوية، فهو من أشهر من عرفوا بالاهتمام بهذا الجانب من اللغة في أعماله الأدبية.

2) –**مجموعة رسائل:** تدور حول أغراض متنوعة: المدح، الاعتذار، الاستعطاف، العتاب، الشكوى الهجاء، العزاء.

3) –**المقامات:** وهي من أشهر ما عرف عن بديع الزمان، وعددها(52) مقامة، وهي نماذج من القصص القصيرة، ضمّنها براعة اللفظ وتحكّمه فيها وطريق السجع وألوان البديع، مصورة المجتمع الذي عايشه البديع، فجاءت (المقامات) لوحة متنوعة الألوان بتنوع أشكال الحياة في مجتمع البديع.

[1] إكرام فاعور: مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد، ص17.

سمات مميزة لمقامات بديع الزمان الهمذاني:

1-عددها: أملى بديع الزمان أربعمائة مقامة بنيسابور، غير أنّ العدد الذي وصل إلينا من هذه المقامات اثنان وخمسون مقامة لا غير.

2-زمان ومكان المقامات: أنشأ بديع الزمان معظم مقاماته بنيسابور لا كلّها، فقد أنشأت بعضها في أماكن مختلفة وأزمنة متباعدة أيضا.

3-أبطال المقامات: اخترع البديع لمقاماته بطلين، سمّى الأول أبا الفتح الإسكندري وهو البطل المغامر، فصوّره واسع المخيلة، شديد الحيلة، وسميّ الثاني عيسى بن هشام وهو راوية المقامات ويكون أحيانا أحد أبطالها وغالبا ما يكشف عن مغامرات البطل أبي الفتح الإسكندري ويجتمع به في آخر كل مقامة.

4-خصائص المقامة:

تضم المقامات مجموعة من الخصائص الفنية مشكلة فنا أدبيا قائما بذاته منها: القصة،الموضوع، الرواية، البطل، أسلوبها، الحوار،الكدية،الشعر،الزمان والمكان، الوصف، الفكاهة والطرافة مع التهكم والهجاء، والحكم والوصايا[1].

تعتبر المقامة نموذجا سرديا فريدا من نوعه إذ حوت العديد من العناصر المتنوعة والمتضافرة فيما بينها لتشكل لنا فنا قائما بذاته أطلق عليه فن المقامات، فحوت عناصر القصة وتوحد موضوعها وكذا هدفها، بالإضافة إلى إدراج الشعر ضمنها، مع أسلوب جاء متأنق الألفاظ، فيعتمد تارة أسلوبا عذبا بسيطا وتارة أخرى كلمات حوشيه غريبة مع سجع ومحسنات لفظية ومع كل هذا نجد الفكاهة والطرافة والتهكم والهجاء تقابلها حكم وعظات.

5-أسلوب مقامات الهمذاني:

تنوع أسلوب المقامات بين البسيط والمعقد، العذب السلس والحوشي، بحسب كل موضوع حوته كل مقامة من المقامات."**إن أسلوب المقامات في الوصف ينقسم بين العذوبة**

[1] ينظر:مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني، ص325.

وبين التعقيد الشديد، وبين الرقة والحلاوة، وبين الإغراب والغلظة، فهو يكتب بقلمين فحين يعرض لوصف الخمر، يلاءم بين الموضوع والألفاظ التي ينبغي أن تكتب به والجمل التي تنشأ مناجله فإذا انتقل من موضوع الخمر إلى وصف الفرس مثلا نجد أن البديع يعمد إلى أسلوب آخر، فالفرس عنيف قوي، أو هو للكرّ والفرّ والصّيد والحرب وتلك الأمور يلائمها الصلابة والتعقيد اللفظي "[1] إذن فالأسلوب الذي كتب به البديع مقاماته يختلف من مقامة إلى أخرى ومن موضوع إلى آخر، بين السهل والسلس وبين الخشن الحوشي المستغرب، وهذا بطبيعة الحال أمر واجب على الأديب في كتاباته وهو من أسس البلاغة العربية كما يقال (لكل مقام مقال).

6-مواضيع المقامات:

تدور مقامات الهمذاني في معظمها حول موضوع الكدية أي الاستعطاء والتلطف في سؤال الناس من خلال خطاب لغوي مثير." وإذا استعرضنا العدد الذي وصل إلينا من مقامات بديع الزمان وجدنا أغلب المقامات أنشئت في الكدية باستثناء ثلاث عشرة مقامة لم يتطرق فيها بديع الزمان إلى هذا الفن، وهذه المقامات التي لم تذكر فيها الكدية هي: الغيلانية والأهوازية والمضيرية والمارستانية والوعظية والعراقية والرصافية والمغزلية والحلوانية والعلمية والشعرية والخمرية والبشرية، ولئن غلبت الكدية على المقامات إلا أنها حوت أغراضا أخرى كالمدح والوصف والنقد والألغاز والوعظ والحجاج في المذاهب وأحوال الزمان والفكاهة"[2] رغم طغيان موضوع الكدية على جل مقامات الهمذاني إلاّ أنّها حوت مواضيع أخرى من وصف ونقد أدبي ووعظ وغيرها من المواضيع المتنوعة.

[1] مأمون بن محي الدين الجنان: بديع الزمان الهمذاني بين المقالة والرسالة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص75، 76.

[2] مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، ص315.

الفصل الأول: مصطلح البطل الإشكالي.

أولاً:التعريف بمصطلح البطل الإشكالي: لغة واصطلاحا.

1)**البطل:** في الحقل اللغوي والحقل الأدبي.

2)**الإشكالي:** في الحقل اللغوي والحقل الأدبي.

ثانيا:سمات وخصائص البطل الإشكالي عند جورج لوكاتش ولوسيان جولدمان.

1) البطل الإشكالي عند جورج لوكاتش.

2) البطل الإشكالي عند لوسيان جولدمان.

الفصل الأول: مصطلح البطل الإشكالي.

أولا:التعريف بالبطل الإشكالي لغة واصطلاحا:

يعد مصطلح البطل الإشكالي من المصطلحات النقدية المستخدمة في المجال الروائي، اتسمت بها الرواية الواقعية خلال القرن التاسع عشر. فما الذي يقصد بالبطل الإشكالي وما الصفات والمميزات الخاصّة بهذا النوع من الأبطال؟

1) التعريف بلفظة البطل: لغة واصطلاحا.

أ) **البطل لغة**: جاء في لسان العرب لابن منظور:" **البطل الشجاع، وفي الحديث: شاكي السلاح بطل مجرب، ورجل بطل بين البطالة والبطولة: شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها ولا تبطل نجادته**"[1]. وقد ورد بنفس المعنى في القاموس المحيط للفيروزآبادي[2] ومن خلال التعريف اللغوي للفظة البطل في المعاجم اللغوية العربية.نلاحظ أن لفظة بطل أو البطل تدل على صفات الشجاعة والقوة والتميّز بين عامة النّاس والتفوق عليهم.

ب)البطل اصطلاحا:

البطل في الحقل الأدبي "**هو إحدى شخصيتين: ذات فاعلة مستقلة تسعى إلى تغيير العالم من حولها، أو ذات منفعلة يصنع منها العالم كائنا جديدا أو يدمر الوجه البهيمي فيها... أو هو العنصر الذي يتبعه القارئ ليتمكن من إعادة كتابة الرواية، فهو يجمع أجزاءها المتباعدة، ويقدم وجهة نظرها ومنظورها ويساعد في حل رموزها وكشف قيمها الاجتماعية والثقافية**"[3].بهذا التعريف فإنّ مصطلح البطل في الحقل الأدبي يطلق على الشخصية الرئيسية البارزة في الأعمال السردية (ملحمة، قصة، رواية...) وهذا البطل هو

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج11، فصل الباء، حرف اللام، مادة (بطل)، ص67.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، ط2،ص 980.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ص34.

المحرك للأحداث الهامّة، إذ نستطيع جمع وفهم القصة أو الحدث من خلال تتبع الأفعال التي يقوم بها البطل، أو من خلال تفسير جملة الأقوال التي يتلفظ بها.

2)الإشكالي لغة واصطلاحا:

أ)**الإشكالي لغة:** جاء في لسان العرب:"**أشكل الأمر: التبس، وأمور أشكال: ملتبسة وبينهم أشكلة أي لبس والمشكلة هي الأمر الصعب الملتبس**"[1]. والمعنى اللغوي للفظة الإشكالي يصب في عدم الوضوح والالتباس والتذبذب، وهذا الالتباس يثير في النفس التساؤل والحيرة والبحث عن الحقيقة.

ب)البطل الإشكالي اصطلاحا:

البطل الإشكالي héros problématique من المصطلحات المتداولة في مجال النقد الاجتماعي والواقعية، فماذا يقصد بالبطل الإشكالي؟

"**ظهر هذا المصطلح في دراسات لوكاتش ودراسات جولدمان، للدلالة على الشخصية الرئيسية في الأثر الأدبي، التي تثير تساؤلات وتطرح قضايا ترتبط بقيم المجتمع والحضارة وتبرز وجود تناقض قائم بين الشخصية والعالم في المجتمع الاستهلاكي الحديث**"[2] والبطل الإشكالي بطل في الحالة الوسطى أي أنّه، ليس بطلا ايجابيا كما هو الحال بالنسبة لأبطال الملاحم وليس بطلا سلبيا، فهو يجمع بينهما فينتقل من الحالة الإيجابية تارة وإلى الحالة السلبية تارة أخرى ولكنه لا يستقر على حالة واحدة. الحالة الوسطى تبعا للحالة التي ظهرت فيها الرواية ضمن المجتمع الرأسمالي الجديد الذي لا هو إلى الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية منتمي ولا هو إلى الطبقة الكادحة، إنّه وجود جديد ولّد مجتمع جديد وأبطال جدد واقعيين أكثر.

[1] ابن منظور : لسان العرب، ج11، فصل الشين، مادة شكل، ص426.

[2] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 2001، القاهرة، ص64.

والحالة الوسطى كما يسميها، ظهرت في الرواية الواقعية وميزتها عن غيرها والتي تدل على البطل الإشكالي، كانت نتيجة تمزق المجتمع الرأسمالي، الذي تميز بالتناقضات حيث فشل الكتّاب في إنتاج بطل إيجابي رغم سعيهم لذلك في ظل الظروف الاجتماعية المحيطة فألبس بطل تلك الفترة لباساً لا يناسبه ولا يناسب عصره ممّا شكّل سمة الإشكالية، فالبطل الإشكالي يجمع بين الصورة الإيجابية للبطل كما هو الحال بالنسبة لأبطال الملاحم القديمة الذي يسعى للانتصار على قوى الشر في مجتمعة وينجح في ذلك، وكذا الصورة السلبية للبطل الذي يعيش في المجتمع الاستهلاكي الحديث المتشيء المادي، "**وسلبية بطل الرواية هذه هي ضرورة لابد منها حتى نستطيع أن نبرز صورة العالم المتعاظمة وعلاقته بها**"[1]، فتجلي الصورة السلبية للبطل هنا هي لتبيان مدى سلبية العالم ومدى تأثيره على الفرد، هذا التأثير والتأثر بين الفرد ومجتمعه ينشئ صراعا قائما ودائما "**ويتجسد الصراع بين المثالية والواقعية أي عن طريق تجسيد مجمل هذا الواقع الممزق ومقاومته**"[2]، وبهذا يطلق الكاتب العنان للأفكار السامية لديه الرامية لتغيير ولتحقيق أمر ما، فيوجّه بطله إلى تحقيق مبتغاه بطرح تساؤلاته حول العالم وحول القيم الأصيلة التي كانت من قبل.

كما يجب الأخذ بعين الاعتبار أنَّ البطل الإشكالي بطل متردد بين **عالمين** عالم **الذات** الذي يمثل القيم الأصيلة، وعالم **الواقع** الذي يمثل المجتمع وما تركه من أثر سلبي على هذه الذات التي تبدو مشوَّهة ومتسخة بالشوائب الملتصقة بالذات، وهذا التشوُّه ناتج عن فشل البطل الإشكالي في تحقيق القيم الأصيلة في عالم منحط،" **ويجب أن نفهم من تعبير القيم الأصيلة بالطّبع، لا القيم التي يقدّر الناقد أو القارئ أصالتها، وإنّما تلك التي تنظم بصورة ضمنية مجموع عالم الرواية دون أن يكون حضورها فيه واضحا**"[3]. ويتميز بحث البطل عن القيم الأصيلة، بصفة الإشكالية التي تعني اضطراب الشخصية بين الرغبة في

[1] جورج لوكاتش: نظرية الرواية، تر،نزيه الشوفي، دمشق، 1987، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية،تر:بدر الدّين عرودكي،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع، ص14.

تغيير الواقع المتشيء وعدم القدرة على تجسيد تلك الرغبة عمليا لأسباب ذاتية فيصبح بحثه عن القيم الأصيلة منحطا بدوره، لأن وسائل بحثه غير مناسبة.

ثانيا: سمات وخصائص البطل الإشكالي: عند لوكاتش وجولدمان.

سبق وأشرنا إلى أن البطل الإشكالي يحمل سمات تميزه عن كل من البطل الإيجابي والبطل السلبي، وسأحاول أن أرصد هذه السمات والخصائص حسبما جاء بها كل من"**جورج لوكاتش**""**ولوسيان جولدمان**".

1) البطل الإشكالي عند جورج لوكاتش:

طرح **جورج لوكاتش** مسألة البطل الإشكالي لأول مرة في كتابه نظرية الرواية الذي ميّز فيه بين أنواع الأبطال في الأعمال السردية (ملحمة، قصة، رواية...) وأطلق مصطلح البطل الإشكالي على بعض أبطال الأعمال الروائية في عصره." **ومع أن البطل الإشكالي يرد مباشرة وفي الحقل الأدبي إلى لوكاتش الهنغاري (...) فإن الفكرة تستمد أصولها من مؤسس الفلسفة الحديثة ديكارت ومنذ أن وقع على المبدأ السعيد (أنا أفكر فأنا موجود) فارقت الإنسان طمأنينته الأولى ووقع عليه الشّك وهو يبحث عن أبواب اليقين وبسبب هذا الشك الذي يلتمس مواقع اليقين، تنزاح الذات الإنسانية إلى موقع جديد، حيث تفقد موقعا ألفته وتأخذ بموقع لا يستقر إلا ليضطرب**"[1].

تبنى **جورج لوكاتش** فكرة الفيلسوف **ديكارت** وبنى عليها تنظيراته ودراساته حول بنية الشخصية الروائية في عصره ، فالشّك الذي ينتاب الفرد في المجتمع نتج عنه حالات متعددة ميزته وبرزت بشكل واضح في بنية الأبطال الروائيين الذين تمّ إنتاجهم من قبل كتّاب عصره وعصور سبقتهم مثل **غوتة** (رواية ويلهم مايستر) و**بلزاك**، ورواية (دون كيشوت) الشهيرة في الأدب العالمي **لسيرفانتس**، حيث أجرى **لوكاتش** أبحاثا ودراسات على هذه الأعمال وغيرها وتوصل إلى وجود بطل مضطرب، مغترب، يعيش حالة من الشّك والحيرة ويطرح التساؤلات

[1] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ط2، 2002، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، ص38.

حول القيم الأصيلة، ومعنى انتماء الفرد إلى عالمه (مجتمعه) " **أخذ لوكاتش بفكرة البطل الإشكالي وبنى عليها معنى الشكل الروائي. والفرد المغترب الذي يعيّن الشكل الروائي، لا ينوس بين الشك واليقين، بل يضطرب مبددًا بين ذاته والجماعة، أو بين ذاته والعالم، الذي لا يرحب بالإنسان ولا يقصيه من أركانه تماما، يصدر الشكل الروائي، وتتكون بنية دالة تحدث عن أفراد الطريق الذي يبحث عنه، وعن عالم يولد الفرد ويسلب منه الطريق الذي يشاء**"[1] وبهذا يكون الفرد الإشكالي هو المشكِّل للرواية الواقعية.

أ) نمذجة جورج لوكاتش للبطل الإشكالي:

بعد أن أتّم **لوكاتش** دراسته لبعض الأعمال الروائية في عصره، حيث سلّط الضوء على بنية البطل الروائي، توصّل إلى وجود نوع مختلف من الأبطال أسماه **البطل الإشكالي**، فوجد أنّه هناك نقاط تشابه بين أبطال الروايات في عصره، وتوصل إلى الصورة النموذجية المعمّمة للبطل الإشكالي " **والنمذجة التي يقدمها لوكاتش ترتكز على رصد وعي البطل الإشكالي لعدم تلاؤمه مع العالم، ويتخذ عدم التلاؤم هذا، شكلين: إما أن يكون أوسع من العالم الخارجي المكوّن لمجال أفعاله، وإما أن يكون أضيق منه، فينتج عن ذلك أن النفس (الروح) للبطل تتسع أو تضيق في وعيها بالنسبة للعالم الخارجي وتعقيداته لكن في الحالتين معا، هناك فشل للبطل أمام الواقع لأنه يظل مشدودا إلى القيم إلى موطن الروح (الحقيقة) ولو من خلال صيغة غير مباشرة يسميها لوكاتش (الشيطانية) في مقابل الصيغة الإيجابية، المباشرة، المفقودة** "[2]، وحسب طرح لوكاتش حول البطل الإشكالي فإنه ينقسم إلى نوعين بحسب مدى وعي البطل ونظرته للعالم وتكيُّفه مع محيطه، فقد تضيق نفس البطل الإشكالي وتفشل في التكيف مع العالم المحيط، وقد تنجح في التكيف مع العالم المحيط ولكنها تظل مشدودة إلى الماضي حيث القيم الأصيلة، إذ نرى البطل الإشكالي يتقمص صفات مختلفة متغيرة وغير ثابتة محاولًا بذلك مقاومة العالم.

[1] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ص 39-40.

[2] ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر، محمد برادة، دار رؤية، ط1، 2009، ص21.

إنّ لتأثيرات المجتمع إذن دور كبير في جميع الأصعدة والمجالات الأدبية والثقافية والاقتصادية، فتدهور هذا المجتمع يُلقي بظلاله على جل هذه المجالات وخاصة المجال الأدبي، وهذا التأثير والتأثر بين البنى الفوقية والبنى التحتية ينشئ ما نسميه بالعلاقة الجدلية، أو الجدلية الواقعية، كما هو حالة علاقة هذا النموذج الإشكالي الذي أبدعه مجموعة من الكتاب الواقعيين في المجتمع البورجوازي بواقعه، " **إنّ الواقعية في الحقيقة نزوعٌ إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صورة مُلخَصّة عن الحقيقة وصادقة مع الواقع الاجتماعي والإنساني بشكل نمطي وفنّي**"[1] وهذا حسبما جاءت به نظرية الانعكاس التي ترى بأن القوى الاجتماعية والاقتصادية تنعكس على صورة ونوعية الأدب المتداول في أي عصر من العصور، وحسب رأيي أن هذا الانعكاس نسبي في كثير من الأحيان وليس أمرا قاطعا، لأن هدف الكاتب من تصوير حالة ما في المجتمع عن طريق أعماله الأدبية ليس التصوير الحرفي كما هو الحال في نشرات الأخبار والأفلام الوثائقية، ويرى **جورج لوكاتش:** " **أنّ المعرفة العميقة للحياة لا تنحصر أبدا في معاينة الشأن اليومي. بل إنها تقوم، استنادا إلى استيعاب الملامح الجوهرية، على خلق شخصيات وحالات غير ممكنة بتمامها في الحياة اليومية، لكنها تكشف عن تلك الطاقات الفاعلة والميول، التي لا يظهر فعلها في الحياة اليومية إلا مشوشا مضطربا، في وضوح التفاعل الأرقى والأصفى للتناقضات**"[2]. إذ يبدو البحث عن الحلول والكشف عن الحقيقة بطريقة مقنعة فنية جمالية تبرز مدى وعي الكاتب والمثقف لأوضاع العالم.

والفرد المفكر أو الأديب في وسطه الاجتماعي، هو فرد معارض ومستاء من الوضع الذي آل إليه مجتمعه، من تجرّد للقيم الأصيلة، وكثرة التناقضات المسببة للفوضى وعدم وضوح المسائل، مما أدى بالأدباء إلى الكتابة وفق هذا النوع من الكتابات الواقعية البعيدة عن المثاليات، "**هذا الاستياء والتأزم مصدرهما أن كثيرا من القيم التي وإن لم تكن عالمية، إلا أنها تتجاوز الحدود الفردية مثل المساواة والعدل والملكية والتسامح والنمو الذي أصبح**

[1] جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز،ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص21-22.
[2] المرجع نفسه، ص 34-35.

محكوما بقوانين العرض والطلب ولكن الروح اللماح للكاتب أو الفيلسوف سرعان ما يفطن إلى القيود والعوائق التي يصنعها المجتمع في سبيل تحقيق هذه القيم التي يفخر بالحفاظ عليها. فالعلاقة الجدلية التي تقوم في البنية الاجتماعية بين القيم الأصيلة والعملية نجد نظيرها المطابق في البنية الأدبية القصصية بين القيم التي يبحث عنها البطل المشكل وتلك التي يستطيع أن يصل إليها من خلال عمليات الإحباط التي تلاحقه"[1]

ب) أسباب ظهور البطل الإشكالي:

1)القطيعة بين البطل والعالم:

يعيش الفرد ضمن العالم الذي ينتمي إليه حالة من التدهور المفروض عليه، إذ نتجت هذه الحالة جراء تدهور المجتمع المحيط بهذا الفرد، ويرى **لوكاتش** أن بين البطل الإشكالي والعالم المحيط به هوّةٌ كبيرة لا يمكن عبورها، فبحث البطل الإشكالي عن القيم الأصيلة هو بحث متدهور فاشل لا يمكن تحقيقه في هذا العالم المتدهور، إلاّ أنّ هذا التدهور المزدوج بين الطرفين (البطل والعالم) يتحِدان في النّمط الذي ينتميان إليه، إذ يتولد النّزاع والصراع بين الطرفين ويتشكل الشكل الروائي، وتظهر في هذا الشكل الروائي صفات المفارقة والسخرية[2]، وهذه السخرية والمفارقة إنما هي تعبير عن فشل البطل وانحطاط المجتمع ويتميز هذا النوع من الشكل الروائي " **بوجود قطيعة بين البطل والعالم لا يمكن التغلب عليها**"[3] وذلك لوجود تناقض كبير بين البطل والعالم المحيط.

2)الاغتراب المزدوج للبطل الإشكالي:

شكلت الهوة الكبيرة بين الفرد وبين العالم المحيط به نوعا من التدهور أدى إلى غربة الفرد وسط هذا المجتمع ويقصد بالاغتراب أو عدم وجود تناسب بين الفرد والمجتمع من عدة نواحي، ويكون هذا الاغتراب مزدوجا "**يغترب حين تعجز أفعاله الخارجية عن تلبية رغباته الداخلية ويغترب أيضا حين لا تلبي القوى الخارجية شيئا، ولهذا يكون الانقسام محايثا**

[1] صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص187.

[2] ينظر: فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ص37-38.

[3] لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ص14.

لوجوده، فهو منفصل عن رغبته وعالمه الخارجي منفصل عنه، بقدر ما هو مغترب عن المكان الذي بدأ منه وعن الموقع الذي وصل إليه"[1]، واغتراب الفرد الإشكالي إزاء عالمه اغتراب يجمع بين متناقضات، فهو فرد من مجتمعه إلا أنه معارض لهذا المجتمع ولا يقبل العيش فيه ويحن إلى الماضي الذي يمثل له روح القيم العالية، وكأن البطل الإشكالي إنسان أتى من عالم آخر أو من زمن إلى زمن يجهله، يتركه يتساءل في حيرة، ويطرح المبهمات ولا يجد لها حلا مقنعا له.

3) البطل الإشكالي حالة وسط بين السلبية والإيجابية:

إنّ الصورة التي نظر إليها جورج لوكاتش إلى بطل الروايات في عصره ، هي صورة استثنائية أو طوباوية للبطل، لا تميل إلى كفّة البطل الإيجابي ولا إلى كفّة البطل السلبي بل تناقضهما وتجمع بينهما في نفس الوقت وبهذه الصورة "**حوّل لوكاتش الرواية إلى مرآة مزدوجة؛ مرآة أولى: يقرأ فيها مصير الفرد الحديث في روايات ديستويفسكي ودون كيشوت ومرآة ثانية: يتأمل فيها فلسفة التاريخ بصفحاته الطويلة والمراوغة المحدثة عن رخاوة الوعي الإنساني ومكر التاريخ وانحطاط القيم وطوباوية الفن، وقد تشكّل كلمة انحطاط ربما مدخلا لقراءة كتاب نظرية الرواية الذي يرى في القيم الحداثية تقهقرًا عن القيم الأصيلة، التي عرفتها الإنسانية قبل الزمن الحديث، وفي الزمن الحديث مغامرة خاسرة، إن لم يُر في العقل دليلا تائها يعد بالخير ويحصد الخيبة**"[2]، وهنا تجدر الإشارة إلى عامل التاريخ أو العامل الزمني الذي يغيّر الأحداث كما يغيّر أيضا من قيم المجتمعات.

ثانيًا: البطل الإشكالي عند لوسيان جولدمان:

اقتفى **لوسيان جولدمان** آثار أستاذه الهنغاري **لوكاتش**، محاولا الاستفادة من تنظيراته ودراساته المختلفة حول الرواية التي ميّزت عصره، درس جولدمان وبحث في الكتابين الشهيرين **لجورج لوكاتش** وهما: **نظرية الرواية** و**التاريخ والصراع الطبقي**،فأنشأ عليهما نظرية أسماها "بعلم اجتماع الرواية" ضمّنها مقولات البنيوية التكوينية والتي رأى بأنها السبيل

[1] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ص 17-18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

الأنجع لإعادة جمع شتات المنهجين البنيوي والاجتماعي وصهرهما في بوتقة واحدة تخدم العملية النقدية للرواية، وبذلك يشرح العمل الأدبي في علاقته الداخلية وبنيته الدلالية في البنية الاجتماعية الكبرى، أطلق عليهما مصطلحا البنية الصغرى (العمل أو النص) والبنية الكبرى (المجتمع) ومن هذا المنطلق اتكأ جولدمان على مقولات لوكاتش التي تحتضن(الفرد الإشكالي، التشيؤ، الوعي ورؤية العالم...) وبنى عليها نظرياته بما تسمح بها البنيوية التكوينية.[1]

أخذ **جولدمان** عن **لوكاتش** فكرة البطل الإشكالي بشيء من التحرز في الطرح والتحوط " **يتابع جولدمان فكرة أستاذه بلغة واضحة لا تنقصها البساطة، شارحا، من دون تعقيد معنى تدهور البطل والعالم، حيث الأول متدهور لأنّه يبحث عن قيم بوسائل تناقضها وإذ الثاني نظيره لأنّه حوّل القيم إلى ذكرى متوارية ويصدر عن اختلاف العالمين وتصادمهما بطل خاسر، كما لو كان التناحر بين الطرفين المنحطين شرطا لازما لتكوين بنية تولد بطلا يصل إلى لا مكان، كثف لوكاتش مآله بجملة شعرية حين قال:(انتهى الطريق، لقد بدأت الرحلة) وهو قول يستأنفه جولدمان بلغة أخرى حين يكتب (من خلال بحثه المضطرب ينتهي إلى وعي استحالة الوصول وإعطاء معنى للحياة)**"[2]وعملت النظرية البنيوية التكوينية التي جاء بها جولدمان على الاستفادة من تنظيرات لوكاتش حول البطل الإشكالي إذ يقول **جولدمان** مبديا رأيه فيما توصّل إليه **لوكاتش** عن البطل الإشكالي "**إنّ الشّكل الروائي الذي يدرسه لوكاتش هو الشّكل الذي يميّزه وجود بطل روائي أطلق عليه لحسن الحظ مصطلحا مناسبا جدًا هو مصطلح البطل الإشكالي**"[3]، مؤكدا بذلك تأييده لأستاذه ومكمّلاً لما بدأه.

[1] ينظر فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص37.

[2]المرجع نفسه، ص40-41.

[3]لوسيان غولدمان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر، بدر الدين عرودكي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ص14.

أ) سمات البطل الإشكالي عند جولدمان:

من أكثر النقاط التي وقف عندها جولدمان مطولاً في بحثه عن هذا النوع من الأبطال نجد:

1) الوعي ورؤية العالم:

ارتبط هذا المصطلح النقدي بالنقد الواقعي أو الاجتماعي، ويعد من المصطلحات الدالة على الوعي الفردي للكاتب وما يتركه من بصمة على أعماله السردية المرتبطة بالواقع، كما أنّ هذا المصطلح: " **يدل على وجود نظام فكري أو شعوري يظهر في بنية الأثر ويظهر في وحدته المنطقية، يرتبط بفكر أو شعور الجماعة التي يرتبط بها الكاتب اقتصاديا واجتماعيا في مرحلة تاريخية معينة، ومن ثمة فإنّ هذه النظرة تتكون نتيجة وعي الفرد المبدع ووعي الجماعة، فهي ظاهرة اجتماعية تظهر بصورة غير مباشرة في بنية الأثر الأدبي**"[1] وبهذا فإنّ النظرة إلى العالم أو رؤية العالم هو تمثيل الفرد لفكرة أو شعور الجماعة التي يسوغها الكاتب من خلال طرح هذه الأفكار بواسطة الأثر الأدبي، ويقصد بالأثر الأدبي هنا: الصورة المتجسدة عن المجتمع في شكل نصيّ مكتوب متمثل بالدّرجة الأولى في بنية الشخصية الرئيسية في العمل الروائي أو السردي عموما، وما تطرحه هذه الشخصية من قضايا ذات صلة بمصيرها في المجتمع ومصير هذا المجتمع أيضا. ويرى **لوكاتش** " **أنّ أيّ وصف لا يشتمل على نظرة شخصيات العمل الأدبي للعالم لا يمكن أن يكون تامًا. فالنظرة إلى العالم هي الشكل الأرقى للوعي. والكاتب يطمس العنصر الأهم من الشخص القائم في ذهنه حين يهمل النظرة إلى العلم. إن النظرة إلى العالم هي تجربة شخصية عميقة يعيشها الفرد، وهي أرقى تعبير يميّز ماهيته الداخلية، وهي تعكس بذات الوقت مسائل العصر الهامة عكسا بليغا**"[2]، بهذا يكون للكاتب الدور الكبير في الكشف عمّا يطرحه الفرد من تساؤلات تعكس نسبة الوعي وتبرز النظرة للعالم.

[1] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد المعاصر، ص148.

[2] جورج لوكاتش : دراسات في الواقعية، تر، نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، ص25.

من هذا المنطلق أسس **جولدمان** نظرياته حول الفرد الإشكالي وعلاقته بمجتمعه، أي البنية الصغرى وعلاقتها بالبنية الكبرى الذي يعد من مرتكزات البنيوية التكوينية. ويقارن **فيصل درّاج** بين نظرة كل من **جولدمان ولوكاتش** إلى البطل الإشكالي إذ يقول:" **وربما يكون لوكاتش الشاب قد اشتق "البطل الإشكالي" من غربة الروح والبحث عن المطلق، عازفًا عن تأمل التاريخ وغلظة الحياة اليومية، أما جولدمان فقد احتضن المفهوم وأضاف إليه تاريخية خاصّة به، معتقدا، وليس دائما، أن ضياع الفرد آت عن زمن مشوّه قابل للانحسار، فإن حذف كفاح الإنسان التشوه وأقصاه، استعاد زمنه السوي ومشى فوق الأرض بخطو مستقيم**"[1].

وتشير لفظة التاريخ التي كثيرا ما نجدها ملازمة لمقولات كل من **لوكاتش وجولدمان** إلى سمة الزمن المتغير وما يتركه من أحداث واقعية تؤثر على هياكل المجتمع وتؤثر كذلك على الفكر وقيمة الوعي لدى أفراد المجتمع الذي يتبنى الكاتب والأديب والمثقف التعبير عنه.

2) الفرد الإشكالي نتاج المجتمع البرجوازي:

سبق أشرت إلى ظروف نشأة هذا المصطلح (البطل الإشكالي) الذي جاءت به الواقعية الغربية، وكما هو معروف، أن الرواية بشكلها المكتمل ظهرت تاريخيا عند صعود البرجوازية أفول شمس الإقطاعية، وبهذه البرجوازية التي تركت أثرا كبيرا على الفرد في المجتمع نتيجة الطبقية وتقديس الماديات جعلت من الفرد يشعر باللاوجود الروحي " **وكما يرى جولدمان فإن العمل الروائي يعكس ماهية المجتمع البرجوازي، بقدر ما تترك تحولات المجتمع الأخير آثارها على تحولات الشكل الروائي**"[2].

يرى جولدمان أن نظريته حول ظروف وشروط نشأة هذا الشكل الروائي مرتبط بنمط الإنتاج الرأسمالي في أوروبا، ولا ينطبق على أي شكل أدبي آخر أو مجتمع آخر، وهذا كلام فيه الكثير من النسبية " **فالفرد الإشكالي الذي يراه جولدمان في شروط خاصة مصغيًا**

[1] فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

بوفاء كبير إلى ما جاء به لوكاتش، يأخذ في واقعه الغربي كما في واقع آخر، دلالة مختلفة، فهو أي الفرد الإشكالي، لا يرتبط، منطقيا بزمن تاريخي خاصّ وبالغ التحديد لأن دلالته العميقة، يمكن أن تكون موجودة في زمن سابق على زمن الإنتاج الرأسمالي من أجل السوق، طالما أنّه يتعين، جوهريا بمقولات التمرد والعجز والاغتراب"[1]. ففي تاريخنا العربي الإسلامي أعمال نثرية وحتى شعرية منها تعكس بشكل واضح سمة الفرد الإشكالي بدء من العصر الجاهلي وصورة الصعاليك بنزعة التمرد على القبيلة والمعارضة لها نتيجة التهميش والقمع والعنصرية وما إلى ذلك من صور تدني للقيم.

وفي العصر العباسي الذي طغت فيه المظاهر المادية كثيرا وقل فيه الاهتمام بالقيم النبيلة، بالرّغم من نبوغ وبروز العديد من العلماء والأدباء، إلاّ أنّ سمة الغربة والتمرد والمعارضة للمجتمع ولأوضاعه كانت هي الغالبة على كتاباتهم مثلما هو الحال في كتابات **الجاحظ**(البخلاء) و(حيل اللصوص) وكذا كتابات **أبي حيان التوحيدي** الأدبية والفلسفية ومقامات **الهمذاني** التي تعتبر من الأعمال النثرية المبتكرة والتي تتميز بنقد المجتمع، إذ نستطيع اعتبارها نموذجا سردياً خاصاً بالعرب، وكان لها أسباب اجتماعية أوجدته (أي فن المقامة) وهي ظروف مشابهة لظهور الرواية في أوروبا.

تميزت مقامات الهمذاني ببطل إشكالي تجسد في صورة الأديب المهمش(أي أبو الفتح الإسكندري) الذي يحن إلى ماضيه الحافل بالإنجازات ويقبع في حاضره المشوّه الذي لا يجد حلاً للخلاص منه.

وبعد أن تعرفنا على مصطلح البطل الإشكالي وما يميزه عن الشخصيات الروائية أو السردية الأخرى نستطيع استخلاص أهم السمات والخصائص المميزة له.

<u>أبرز سمات وخصائص البطل الإشكالي:</u>

- متشبث بالماضي الذي يمثل له القيم الأصيلة.
- مغترب وسط مجتمعه الذي يتميز بالتناقضات مما ينتج قطيعة بينه وبين المجتمع.

[1] المرجع السابق، ص57.

- متردد بين عالمين، عالم الذات وعالم الواقع.
- يعاني البطل الإشكالي عدم الاستقرار والاضطراب.
- يحمل في شخصيته ظاهر وباطن.
- معارض للمجتمع وللعصر الذي يعيشه، يرفض هذا المجتمع تارة ويتقبّله ويتكيّف تارة أخرى معه ولكنه ليس تقبّلا كليًّا بل ظاهرياً.
- يقاوم تمزق المجتمع ويحاول التغيير دون الوصول إلى المبتغى من هذا التغيير.
- يعيش صراعا داخليا يمنعه من التأقلم مع هذا العالم الغريب عنه.
- ذاته الأصيلة تمثل الازدهار وظاهره المشوه يمثل صورة المجتمع.
- يطرح البطل الإشكالي تساؤلاته حول العالم(المجتمع) ولا يجد لها أجوبة مقنعة بالنسبة له، فيضطر إلى الانعزال أو المقاومة العكسية أي يقاوم انحطاط المجتمع بانحطاط أكبر منه.
- يعدُّ البطل الإشكالي تجسيدا للوعي الفردي في المجتمع وهو تجسيد لوعي الكاتب غير الراضي بأوضاع مجتمعه.
- تمثل رؤية العالم أهم السمات الأساسية للبطل الإشكالي.
- يعكس البطل الإشكالي صورة المجتمع بشكل مختلف، يتمثل في الجمع بين المتناقضات التي تحملها الشخصية الإشكالية(الخير والشر، الوعي والجنون، التفاؤل والإحباط...).

وعليه يعجز علينا الحكم على شخصيته بأنّها إيجابية أو سلبية مادامت كذلك ممزقة بين التناقضات. ومن خلال هذه السمات الخاصّة بشخصية البطل الإشكالي والمميّزة له سأحاول إسقاطها على **فن المقامة** الجنس الأدبي العربي الذي كان له صيت كبير في القرن الرابع هجري أي في العصر العباسي الذي شهد مجتمعه العديد من التغيّرات كما تميّز بوجود الطبقية الاجتماعية أو –كما يسميها الغرب بالبورجوازية– بالإضافة إلى طغيان الاهتمام بالظاهر الخارجية مقابل إهمال للقيم والمبادئ الأصيلة.

الفصل الثاني: تجليات البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني.

أولاً: أبو الفتح الاسكندري بطل المقامات الهمذانية.

1) الملامح العامة لشخصية أبو الفتح الإسكندري.

2)صورة الأديب المهمّش.

ثانياً: أبو الفتح الإسكندري البطل الإشكالي.

1) موقف أبو الفتح الإسكندري من الزمن والعالم المحيط.

2) القطيعة بين البطل والعالم.

3)الاغتراب عند أبي الفتح الاسكندري.

ثالثاً: الثنائيات الضدّية والجمع بين المتناقضات عند أبى الفتح الإسكندري.

1) الجمع بين الأدب والحكمة وبين الكدية والتسوّل.

2) الجمع بين العقل والحمق والجنون.

3) الجمع بين الحرية والاستعباد.

4) الجمع بين الفضيلة والرذيلة.

أولاً: أبو الفتح الإسكندري بطل المقامات الهمذانية.

تمهيد:

تختلف شخصيات مقامات بديع الزمان الهمذاني بحسب الدور الذي تؤديه كل شخصية، وبحسب هيمنتها على نص المقامات، إذ أنها تحوي شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية هامشية، تلعب الشخصيات الرئيسة دور البطولة سواءً على مستوى مقامة بمفردها مثل شخصيتي أبو العنبس الصيمري(**المقامة الصيمرية**) وشخصية بشر بن عوانة (**المقامة البشرية**)، وقد تلعب شخصيات دور البطولة في الكثير من المقامات مثل شخصيتي عيسى بن هشام الذي يعتبر راويا لها وأحيانا بطلاً كما هو الحال في المقامة البغدادية، ولكن البطل الرئيسي الذي تتمركز عليه المقامات الهمذانية هو "**أبو الفتح الإسكندري**" حيث تدور أغلبها حول أفعاله وأقواله ومغامراته من خلال تنقله من مدينة إلى مدينة ومن هيئة إلى أخرى.وكون أبو الفتح الإسكندري هو الشخصية الرئيسية في المقامات راجع لعدد من المؤشرات والأسباب وهي:

- احتلاله لمساحة واسعة في نصوص المقامات مقارنة بغيره من الشخوص.
- حضوره الفاعل والدينامي باستمرار في نصوص المقامات بشكل محوري رئيسي.
- الصعوبة التي يتلقاها قارئ المقامات حين يحاول حذف شخصية أبو الفتح الإسكندري.
- تصدره للشخصيات، فمنه ينطلق الحكي وحوله يدور النقاش والوصف والتحليل.

1) الملامح العامة لشخصية أبو الفتح الإسكندري بطل المقامات:

أ) الاسم وما يحمله من سمات وخصائص:

أبو الفتح الإسكندري هو اسم بطل المقامات الهمذانية، الذي يجوب المدن العربية والإسلامية، أديب فصيح له براعة لغوية فذّة تخطف قلوب ومسامع من يلتقون به، وهو إلى جانب براعته اللغوية أديب متسول مكتدي دار عليه الزمن وقلب الفضل ذلاً، بضاعته خلال تنقلاته أدبه أي لسانه. لكن يا ترى من يكون أبو الفتح الإسكندري ولماذا أسماه بديع الزمان الهمذاني بهذا الاسم؟

(أبو الفتح) الجزء الأول من الاسم و(الإسكندري) الجزء الثاني من الاسم، وهو نسبة إلى مدينة الإسكندرية التي سميت بها الكثير من المدن في العالم، " **إنّ لقب أبا الفتح ربما**

يشير إلى الفتوحات وهي هنا مرتبطة بما استغلق من أساليب وألفاظ"[1]، وكأنّ بقدرته اللغوية وبحسن ألفاظه وأساليبه يغزو عقول مستمعيه ويفتح لنفسه أبواب الرزق، فهو كما وصفه عيسى بن هشام في المقامة المضيرية حين قال: " **كنت بالبصرة، ومعي أبو الفتح الإسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه**"[2] بمعنى أنّه أديبٌ متمكن مسيطر على اللغة ومطوّعٌ لأساليبها.

أما الجزء الثاني من الاسم (الاسكندري) " **يشير إلى نسب أبي الفتح إنّه الإسكندري ولعله ينتسب إلى الإسكندر الأكبر أو المدينة الإسكندرية التي لا نعرف موقعها يقيناً إنّ الاسم يبدو ملقياً بظلاله على فكرة اللاانتماء كاختيار وجودي، فالإسكندري يبدو نبتا شيطانيا جاء من كل مكان قاصدًا كل مكان يمكن أن تصل إليه قدماه**"[3] ويذكر أبو الفتح في العديد من المقامات نسبته إلى الإسكندرية ولكنه سرعان ما ينكر هذا الانتماء وذلك بقوله في المقامة الجاحظية:

"**أسكندرية داري لو قرّ فيها قراري**

لكنّ ليلي بنجد وبالحجاز نهاري"[4]

فعدم الانتماء هذا، إنّما هو مستقصد من قبل المؤلف الضمني للمقامات لجعل المتلقي يزيح التصور القائم على أنّ البديع يصور لنا شخصية حقيقية يعرفها كما زعم العديد من النقاد. كما أنّ عدم الانتماء يشير أيضاً إلى التمرد والمعارضة.

ب) سمات وخصائص مميزة لشخصية أبي الفتح الإسكندري:

تتفاوت ملامح شخصية أبو الفتح الإسكندري بطل المقامات الهمذانية من مقامة إلى أخرى، فقد اجتمعت في هذه الشخصية صفات متعددة، تبدو في كثير من الأحيان متناقضة لا يمكن أن تجتمع في رجل واحد بذاته، فمن الناحية العمرية نجده حيناً غلاماً صغيرًا كما هو الحال في المقامة المجاعية، أو شيخًا كبيرًا ضاق درعًا بالدّهر، أو كهلاً أو شابًا. ومن الناحية الجسمية فتارة يبدو ذا طلعة بهية، وتارة أخرى تشمئز لرؤيته الأبصار. ولكن الصفة المستقرة لديه هي البراعة اللغوية والفصاحة، التي يستطيع بواسطتها امتلاك الحضور

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني،الهيئة المصرية للكتاب، 1998، ص 80.

[2] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ش، ت، يوسف البقاعي، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، ص 76.

[3] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص81.

[4] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ش، ت، يوسف البقاعي، ص56.

والمستمعين له. وعلاوة على هذه الصفات العامة لشخصية أبو الفتح الإسكندري هي صفة التقلب والتلون في صفات مختلفة ويعد لكل صفة خطابًا خاصًا بها. يصفه الدكتور عبد الفتاح كيليطو بقوله: " **هو مجموع من الممكنات يستطيع حسب هواه إخراجها إلى الفعل واحدًا بعد الآخر**"[1]

يشمل أبو الفتح كل الصفات المختلفة والمتناقضة فيما بينها وهي صفة لازمة في شخصية أبي الفتح الإسكندري معبرًا عن ثورته ضد المجتمع والزمن وما ألحقه من أذًى لفئة الأدباء والمثقفين.

2) صورة الأديب المهمّش:

رغم تمكّن أبي الفتح من اللغة والأدب شعرًا كان أم نثرًا، إلّا أنّنا نلاحظ سمة اليأس في هذه الشخصية، فهو رغم قدرته الأدبية الفذّة وشهرته الواسعة، يعيش على هامش الحياة، لقد اختار بديع الزمان الهمذاني بطل المقامات هذا للتعبير عن فئة الأدباء المهمشين في العصر العباسي، فنقد المجتمع ومعالجته يستوجب خلق شخصيات من الطبقة الوسطى للمجتمع للكشف عن مكامن الضعف في المجتمع ومعالجتها بطريقة أدبية درامية تكون أكثر استيعابا وإقناعا، إذ يستوعب أبو الفتح شخصيات متعددة يعبّر عنها في شخصه المفرد، وكأنّ بديع الزمان الهمذاني اختاره لنقل مأساته الشخصية ومأساة معاصريه من الأدباء الذين لم يلقوا ترحيبا واسعًا من قبل الحكام والخلفاء، ويرى الدكتور نادر كاظم أنّ أبا الفتح الإسكندري " **نموذج حيٌ يجتمع فيه كل استهتار هذه الطبقة وتمردها في آن واحد، إنّه مرآة تتجلى فيها صورة ابن الحجاج وابن سكرة، وأبي دلف وأبي الورد والأحنف العكبري، وأبي حيان التوحيدي وهو يتكفّف العامة والخاصّة وأبا علي القالي وهو يشدّ الرحال إلى الأندلس وبين جوانحه الألم والإحباط والبؤس، كل هؤلاء معاصرون لبديع الزمان**"[2]، فاجتمعت كل تجربة من تجارب هؤلاء الأدباء ومعاناتهم في بطل المقامات الهمذانية، فهو أديب جار عليه الدّهر، متنقلٌ بين البلدان لا يعرف الاستقرار، ثائر متمرد على المجتمع

[1] عبد الفتاح كيليطو: المقامات (السرد والأنساق الثقافية) تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، ص39.

[2] نادر كاظم: المقامات والتلقي (بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث)، دار الفارس، عمّان، ط1، ص 348.

الذي لم يعرف قدره ولم يمنحه المكانة التي يستحقها، يحاول مقاومة الظروف بالحفاظ على أهم ما لديه وهي مقدرته الأدبية وعلمه الكبير.

نصوص المقامات زاخرة بالثراء الأدبي الذي يحتفي به أبو الفتح الإسكندري، إذ لا تخلو مقامة من المقامات من حضور وبروز مقدرة أبي الفتح الأدبية سواءً كان شعراً أو نثرًا، ففي المقامة القريضية التي خصّصها البديع لموضوع الشعر باستحضار أمثلة من أشعار القدامى، فكان بطلها أبو الفتح الإسكندري الشاب العارف بأشعار العرب وشعرائها والذي لم تلتفت له الأنظار إلاّ بعد خروجه عن صمته والإدلاء بدلوه، يقول بديع الزمان الهمذاني على لسان عيسى بن هشام " **... فجلسنا يوماً نتذاكر القريض وأهله، وتلقاءنا شابٌ قد جلس غير بعيد ينصت وكأنّه يفهم، ويسكت وكأنّه لا يعلم، حتى مال الكلام بنا ميله، وجرّ الجدال فينا ذيله، قال قد أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله، ولو شئت للفظت وأفضت، ولو قلت لأصدرت وأوردت، ولجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصمّ وينزل العصم، فقلت: يا فاضل ادن فقد منّيت، وهات فقد أثنيت، فدنا وقال: سلوني أجبكم، واسمعوا أعجبكم**"[1]، ثم راح كل من عيسى بن هشام وأصحابه يسألون الشاب عن الشعر والشعراء فيجيبهم إجابات كافية وافية، تدل على حفظه الجيد للشعر وعلى مقدرته اللغوية الكبيرة رغم عدم معرفتهم به.

لا تكف المقامات عن تبيان هذه الصورة بشتى الأنواع ولعل أكمل عبارة تدل على براعة أبي الفتح الإسكندري هي الجملة التي يرددها عيسى بن هشام في أغلب نهايات المقامات وهي (فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري) وهي جملة تدل على مدى استغراب عيسى بن هشام للحال الذي آل إليه أبو الفتح الإسكندري، الذي لطالما كان مبلغ عيسى بن هشام وغايته للوصول إليه والالتقاء به والأخذ من علمه، إذ كان قدوته في العلم والأدب والبراعة اللغوية والفطنة والدّهاء وحضور الفكر.

يذكر عيسى بن هشام هذا في المقامة الأسدية إذ يقول: " **كان يبلغني من مقامات الإسكندري ومقالاته ما يصغي إليه النفور وينتفض له العصفور، ويروى لنا من شعره ما يمتزج بأجزاء النفس رقّة ويغمض عن أوهام الكهنة دقّة، وأنا أسأل الله بقاءه، حتى أرزق لقاءه. وأتعجب من قعود همّته بحالته، مع حسن آلته**"[2]، فأبو الفتح الإسكندري هو غاية عيسى بن هشام، يمثل أبو الفتح مستودع المعارف والخبرات، يتعلّم عيسى بن هشام منه قبل

[1] بديع الزمان الهمذاني، المقامات، ص 7-8.

[2] المصدر نفسه، ص22.

أن يتعرف عليه، باندهاشه واستحسانه لما يلقيه من حسن بيان في كل حيلة تجمعه به في شوارع وأسواق ومآدب البلدان التي يتنقل كل من عيسى بن هشام وأبو الفتح الإسكندري، ويتعلّم منه أيضا بعد أن يتعرف عليه ويندهش للحالة التي آل إليها من فقر وتشرد كبير، وهذا الاندهاش يدل على القيمة الكبيرة التي كان يكّنها عيسى بن هشام لأبي الفتح، ولكن أبا الفتح سرعان ما يجيبه عن هذا ويبعد عنه الاندهاش والتعجب فيلقي أبياته الشعرية في كل آخر مقامة ناصحًا له بألاّ يأمن الدّهر وأن يعمل ويكّد لكي لا يصبح مصيره من مصير أبي الفتح، فعندما يقدم أبو الفتح النصيحة لعيسى بن هشام هو ضمنيًا يقدم النصيحة لأدباء مجتمعه، وهنا تكمن قيمة البطل الإشكالي أبو الفتح الإسكندري ولو بصيغة غير مباشرة.

ثانيًا: أبو الفتح الإسكندري البطل الإشكالي.

سبق وأشرت في الفصل الأول من البحث إلى كينونة البطل الإشكالي وإلى خصائصه. فقد قسّم الدارسون الأبطال في الأعمال السردية إلى ثلاث أبطال: البطل الإيجابي والبطل السلبي والبطل الإشكالي الذي يجمع بين الإيجابية والسلبية، وهذا ما يمثّله بطلنا أبو الفتح الإسكندري في المقامات. وإطلاق سمة الإشكالية لبطل المقامات أتت من بنية شخصية هذا البطل، فهو بطل أديب بليغٌ لمّاحٌ ذكيٌ (سمات إيجابية) ومكدّي ومتسوّل وصعلوك متمرد (سمات سلبية)، والجمع بين هاتين الصفتين يصنع الإشكالية فيه ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار السبب الكامن وراء شخصية البطل أبو الفتح الإسكندري. بالإضافة إلى سمة التناقض والجمع بين الإيجابية والسلبية نجد سمة بارزة في نص المقامة ولطالما تفوّه بها أبو الفتح الإسكندري وهي سمة الدّهر والزمن وموقف هذا الأخير منه، إذ يمثل هذا الموقف من الدّهر نظرة البطل إلى العالم ونسبة الوعي الذي ألقاه المؤلف بديع الزمان في هذه الشخصية للتعبير عن موقفه تجاه القيم السائدة في عصره ومجتمعه ومحاولة معالجتها بطريقة مميزة تلعب الفكاهة والطرافة دورًا هامًا فيها ويمتزج المدح بالسخط والذّم والخطاب الجاد بالخطاب الساخر.

1) موقف أبي الفتح الإسكندري من الزمن والعالم المحيط:

إنّ القارئ لمقامات الهمذاني سرعان ما يلاحظ سمة الزمن الطاغية على نص المقامة، فالزمن هو الذي قلب حال أبي الفتح من العزّ إلى الذل، ومن أديب إلى متشرد،

والزمن له مرادفاته في المقامات، فيرد أحيانًا بلفظة: الدّهر، وأحيانًا بلفظة: الأيام، وأخرى بالليالي والزمان وغيرها من الألفاظ الدالة على الزمن.

موقف أبو الفتح من الزمن موقف واضح يمثله ويتمثل به هو نفسه في المقامات ويصرّح به علنا في كل آخر مقامة من مقاماته. ومن الأمثلة الدّالة على هذا ما أنشده في المقامة العراقية عند سؤال عيسى بن هشام في قوله: " **ومالك مع هذا الفضل، ترضى بهذا العيش الرذل.**

فأنشأ يقول:

بؤسًا لهذا الزمان من زمن كل تصاريف أمره عجب

أصبح حرباً لكل ذي أدب كأنّما ساء أمّه الأدب "[1]

وفي المقامة الحمدانية يدور الحوار بين كل من عيسى بن هشام وأبي الفتح الإسكندري، يقول عيسى بن هشام متعجّبًا من أبي الفتح: " **أنت مع هذا الفضل، تعرّض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:**

ساخف زمانك جدًا إنّ الزمان سخيفُ "[2]

ويقول في المقامة الأرمنية متعظًا لما حل به هو وصاحبه عيسى بن هشام:

" **يا نفسُ لا تتغثّي فالشّهم لا يتغثَى**

من يصحب الدّهر يأكل فيه سميناً وغثاَ

فالبس لدهرٍ جديدًاوالبس لآخر رثاَ "[3]

ويقول في المقامة القردية مخاطباً عيسى بن هشام:

" **الذنب للأيام لا لي فاعتب على صرف الليالي** "[4]

تشير هذه الأبيات من المقامات إلى الموقف الواضح لأبي الفتح من الزمن وأهله، فالزمان بالنسبة له متقلِب متبدِل خدّاع، يرجع صاحب الفضل إلى الذّل والذليل إلى فاضل.

---

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص 104.

[2] المصدر نفسه، ص114.

[3] المصدر نفسه، ص 144.

[4] المصدر نفسه، 71.

" فإذا كان الإبداع والمعرفة في مجال اللغة وفنونها يمنحان المبدع تقديرًا وسلطة اجتماعيين في الفترة التي تمثل أفقاً حضارياً لمقامات الهمذاني، فإنّ أبا الفتح الإسكندري يبدو على العكس من ذلك، إنّه مهمّش اجتماعياً على الرغم من قدرته الإبداعية والمعرفية التي تلح المقامات في تأكيدها وربما كانت تلك المفارقة هي سرّ نقمة أبي الفتح الواضحة على الزمن وأهله، فهو يؤمن – وكذا عيسى– بأنّ وضعيته السابقة هي من قبيل الخلل الذي أصاب المجتمع وقيمه"[1].

ولكنَّ أبا الفتح سرعان ما تفطن للحيلة التي يستطيع من خلالها مقاومة الزمن وأهله بالتمثُّل بصفاته وتقمّصها وهي: التقلب والتلون والتحول والدوران، " **وأبو الفتح أكثر تلوُّنًا وتنوُّعًا، فهو، أحيانًا واعظا، وأخرى مادح، أو ماجن أو قرّاد أو صانع معجزات، أو نصراني اهتدى إلى الإسلام، أو مكدٍّ أو إمام أو متاجر في التعاويذ، كل مقامة هي مسرحية لتحول ولدورٍ ثيماتي يتجلى في سلوك ملائمٍ، مرتبط بظروف مكانية زمنية ومظهرٍ جسدي خاص، وإذا حدث المرور بأوضاع عديدة فلابد من مبدأ تفسيري قادر على تثبيت دوار التحوُّلات وتحليل التعدد، هذا المبدأ لا يمكن أن يكون إلاَّ الدّهر المتسبب بتقلُّبه في تقلُّب العالم**"[2]، وهذا هو المبدأ الذي تبناه أبو الفتح الإسكندري لمقاومة الزمن وأهله والتغلب عليه بشتى الأساليب والتحدّي له. وبهذا تتجلى رؤية هذا البطل للعالم وإلى أهل الزمان الذين يصفهم أبو الفتح بالسخافة والحمق إذ يقول في نهاية المقامة الأصفهانية:

" **الناس حمرٌ فجوِّز وابرز عليهم وبرِّز**"[3]

بمعنى أنّ الناس في عصره أصبحوا كالبهائم لا يشغلون عقولهم، ويتهافتون على المظاهر، فحريٌ به أن يستغل هذا الحمق وهذا السخف لتحقيق مآربه، " **وإذا كان الزمان سخيف، والناس فلا عجب إذًا أن كان الحمق هو الذي ينبغي أن يحل محل العقل وإذ الكسب الدون هو الذي يليق في الزمان الدون وكيف لا يكون كذلك وهو يرى العقلاء أمسوا لا حظّ لهم بينما أهل الجهالة والحمق، هم الأثرياء أصحاب الغنى والجاه**"[4]، ومن

---

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص 191.

[2] عبد الفتّاح كيليطو: المقامات، ص 20.

[3] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص 39.

[4] عبد الهادي حرب محمد خير حرب: موسوعة أدب المحتالين، در التكوين، دمشق، 2008،ص 484.

أمثلة هذا في المقامات الهمذانية ما أنشده أبو الفتح الإسكندري في نهاية المقامة الساسانية إذ يقول:

" هذا الزمان مشومٌ كما تراه غشومُ
الحمق فيه مليحٌ والعقل عيبٌ ولومُ
والمال طيفٌ ولكن حول اللئام يحومُ"[1]

فموقف أبو الفتح من الزمان وأهله موقف المعادي، فقد أعلى هذا الزمان من قيمة الحمقى والجهلة ووضع من قيمة العلماء والأدباء، لهذا وحسب رأي أبي الفتح يستوجب التصدي لهذا الزمن وأهله بالمثل، أي مقاومة الانحطاط بانحطاط أكبر منه ومقاومة شر هذا المجتمع بشرٍ أكثر منه بشاعةً وأسوء.

قد يعتقد البعض أنّ موقف أبي الفتح موقفٌ سلبي أي موقف المستسلم لظروف الحياة وانهيار قيم المجتمع، وذلك باتخاذه للكدية والتسوُّل، ولكن جوهر بطلنا الإشكالي يبرز عكس ذلك، "**فهو باحتياله وتسوله يقف من الزمان والمجتمع موقف المتحدي إذ يقابل منه حمقًا بحمقٍ، وجهلاً بجهلٍ، وجنونًا بجنونٍ، وتناقضًا بتناقضٍ**"[2]، وهذا ما يسميه النقاد "بالتهذيب العكسي" إذ يطرح البطل الظاهرة الاجتماعية كما هي دون تزييف أو تحسين لها ويحاول لفت المتلقي إلى ما يجب العمل به لاجتناب الوقوع في هذا الفخ، فيمثل البطل أبو الفتح شخصية الناصح بطريقة معكوسة أو غير مباشرة، مقابل المتلقي الأول(عيسى بن هشام) الذي يستطيع فهم المغزى من هذا التلون والتبدد والانشطار في بنية الشخصية الإشكالية أبو الفتح الإسكندري.

2) <u>القطيعة بين البطل والعالم:</u>

إنّ موقف أبي الفتح من الزمن يحيلنا بالضرورة إلى وجود قطيعة بين البطل والعالم الذي يعيش ضمنه، وتمثل هذه القطيعة مأساة البطل أبو الفتح الإسكندري ونقمته على المجتمع والعالم والزمان الذي حوَّل القيم الأصيلة المتمثلة في العلم والمعرفة والأدب إلى سلع للتبادل فأصبح لكل شيء ثمنه حتى العلم والفكر والأدب، وكما نعلم جميعاً أنّ العصر العباسي هو من العصور التي انتشر فيها التكسُّب بالأدب وخاصّة الشعر وأبرز مثال على هذا، أبو الطيِّب المتنبي وغيره كثيرون، فقد يستهين البعض بهذه الظاهرة ولكنَّ أثرها كبيرٌ

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص69.

[2] نادر كاظم: المقامات والتلقي، ص352-353.

ومعناها عميق، فقد أصبح للعلم وللأدب ثمن فلم يقتصر الأمر على تعظيم شاعر أو تحقيره بنقد أدبي فحسب، بل أصبح تقيَّم قيمة عمله بالمال، وهذا من مظاهر الطبقة البرجوازية أي طبقة الحكَّام والوجهاء والتجَّار الكبار التي تحول كل ما هو راقي إلى شيء محسوس يُشترى بالمال للتسلية والإمتاع.

يرفض أبو الفتح الإسكندري هذا ويعارضه، ويثور عليه في العديد من المقامات. فيبدي تحسُّره وخذلانه في كل موقف يلتقي به عيسى بن هشام، فهو مرغوم ومحتَّم عليه التكدية بالشعر والأدب لكسب قوة يومه، كما أنّ الكدية والاحتيال ليستا صفتان ثابتتان في شخصية أبي الفتح بل مؤقتة، حتى وإن شكلت نسبة كبيرة في المقامات وذلك لسبب واحدٍ: هو انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية في عصر الهمذاني، فأراد بذلك نسج خيوط قصصه حول مغامرات أديب مكدي خرج من عمق المجتمع ليعبر به عن مأساة ومعاناة الأدباء والعقلاء المهمَّشين، بهدف تبيان الهوَّة الكبيرة بين الفرد الإشكالي(أبو الفتح الإسكندري) والعالم (المجتمع)، إذ تشكِّل سمة التناقض في كل منهما الأزمة والتدهور والقطيعة، فالتلون والتحول المفتعل والمقصود للبطل أبو الفتح يعد شكلاً من أشكال المعارضة والرّفض للقيم السائدة في مجتمعه، فهو يتشبّه بالطرف المعادي له للتمويه والإفلات من سيطرته وتحقيق الحرية التي ينشدها الفرد الإشكالي ولا يستطيع الوصول إليها.

أبو الفتح الإسكندري " **شخصية ثائرة متمردة، تعبِّر عن ثورتها وتمردها بالسخرية وبشتى وسائل الاحتيال والتكدي، إنّها مثال الشحّاد الثائر، والمتسول المتمرد، والمكدي الساخط الذي ضاق ذرعاً بفساد العصر وتفسُّخه فعبَّر عن ذلك كلِّه بتفسخه واحتياله وتمزقه القاهر بين قيم أصيلة وأخرى زائفة، إنّه باختصار، صورة ناصعة لتفسخ المجتمع واهترائه وتمزقه**"[1]، إذ يمثل الاحتيال والتكدية والشحاذة قناعًا زائفًا لصورة المجتمع المتدهورة ويمثل تشبثه بالأدب والعلم ، القيم الأصيلة والجمع بين هاتين الصفتين يفضي إلى وجود قطيعة بينه وبين المجتمع " **إنّ الاحتيال دورٌ يتقمصه أبو الفتح ليكشف عن مدى التفسخ الذي وصل إليه المجتمع العربي المسلم في القرن الرابع هجري، أو قل إنّه ضرب من ضروب الانتقام من المجتمع**"[2]. فهي ثورة على المجتمع يمتزج فيها الجد والهزل، القوة والضعف، يحاكي بها بطلنا مجتمعة وعالمه وبيئته ويحاول كشف مكامن الضعف

[1] نادر كاظم: المقامات والتلقي، ص343.

[2] المرجع نفسه، ص 345-346.

ومعالجتها، " **إنّ المكدي على طريقته، واعظٌ ناجح: تقوم الموعظة بتشكيل خطابه[...] يمكن اعتبار المكدي أشدَّ إقناعا من الواعظ من الواعظ، لأنّه يؤثر على المستمعين في ذات الوقت بخطابه وبمظهر المتسول ضحيةً لنوائب الدّهر، إنّه يطرح نفسه مثالاً ويشير إلى السلوك الواجب إتباعه بهدف الإفلات من سوء الحظ**"[1]، ففكرة التطهير في المسرح اليوناني التي دعا إليها الفيلسوف اليوناني أرسطو نجدها في المقامات عبر عرض كل ما هو قبيح من كدية وتسول وجنون ومجون لجعل الناس والمتلقين يبتعدون عنه، ويبقى الجانب الصافي النقي الذي يمثل القيم الأصيلة في حسن بيان أبي الفتح وبلاغته، ولا يكون ذلك إلاَّ من خلال قراءة ما بين السطور والبحث في كنه المقامات وأبعادها العميقة.

3) اغتراب البطل أبو الفتح الإسكندري:

أبو الفتح الإسكندري أديب متنقِّلٌ من مدينة إلى أخرى ومن هيئة إلى أخرى، متحوِّلٌ لا يعرف معنى الاستقرار، ولطالما وصف نفسه في العديد من المقامات معلناً غربته الجغرافية وكذا غربته المعنوية. إذ يشعر البطل الإشكالي أبو الفتح بعدم التلاؤم بينه وبين الناس في مجتمع، مما يجعله مثيرًا للدهشة و التعجُّب كلما اجتمع معهم والتقى بهم في شوارع وأسواق ومساجد المدن التي زارها أبو الفتح الإسكندري. فأبو الفتح إسكندريُّ الدَّار ولكن لم نصادف ولو لمرة واحدة مقامة تدور أحداثها في مدينة الإسكندرية! وهذا دليلٌ واضحٌ على غربة البطل في المجتمع الذي يعيش ضمنه من خلال ما يصرح به في المقامات.

يبدو أبو الفتح دائمًا في هيئة الرجل الغريب الذي لا يعرف أحدًا من الحضور في المجلس الذي يحضره ويتصدره ببلاغته إلى أن يحين الوقت للكشف عن هويته في كل آخر مقامة عن طريق عيسى بن هشام، وهناك شواهد عديدة تشير إلى اغتراب أبو الفتح نذكر منها ما جاء في المقامة الجاحظية بعدما التقى به عيسى بن هشام وجماعته وأعجبوا ببلاغة وفصاحته فسألوه: " **من أين مطلع هذا البدر؟ فقال:**

إسكندرية داري لو قرّ فيها قراري
لكن ليلي بنجدٍ وبالحجاز نهاري"[2]

[1] عبد الفتّاح كيليطو: المقامات، ص100.

[2] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص56.

وكذا في المقامة المارستانية حين يعرِّف أبو الفتح الإسكندري نفسه ويصفها بالتقلب والتحول والتلون، إذ يقول:

" **أنا ينبوع العجائب في احتيالي ذو مراتب**
أنا في الحق سنام أنا في الباطل غارب
أنا إسكندر داري في بلاد الله سارب
أغتدي في الدِّير فسِّيسًا وفي المسجد راهب "[1]

وفي المقامة المجاعية يسأله عيسى بن هشام عن موطنه فيقول:

" **أنا من ذوي الإسكندرية من نبعةٍ فيهم زكيّة** "[2]

ونراه في المقامة الحلوانية غريب الدّيار وغريب الأطوار أيضاً، فقد بدا في هيئة المجنون وذلك لعدم تأقلمه مع طبع الناس في تلك المدينة، وفي المقامة العلمية يكشف عن أصله حين يقول في نهاية المقامة:

" **إسكندرية داري لو قرّ فيها قراري**
لكنّ بالشام ليلي وبالعراق نهاري "[3]

كل الأبيات التي أنشدها أبو الفتح الإسكندري معربًا عن غربته تلخِّص حالة الغربة لديه، ولكنه لا يظهر الحنين إلى موطنه الأصلي كعادة المكدين من بني ساسان، " **ولعل عدم انتماء الإسكندري أدى إلى ملمح هو عدم ظهور حنين لديه لمكان ما على وجه الأرض، وذلك مما يصنع خصوصية لشخصية أبي الفتح بالنسبة لما عُرِف عن المكدين في الواقع، وفي بعض نصوص المقامات الأخرى كمقامات الحريري، فما عرف عن المكدين أنّهم وإن طافوا الآفاق يظل هناك مكانٌ يستولي على حبهم وتصيبهم الحسرة على فراقه**"[4]، وهذا لا يظهر في شخصية أبي الفتح لأنّ اغترابه اغترابٌ تجاه المجتمع الذي يعيش ضمنه وإن تغيّرت الأماكن فهو غريب عن المجتمع والناس وقيمهم السائدة التي يحاول تغييرها بشتى الطرق المباشرة منها وغير المباشرة.

---

[1] المصدر السابق، ص90.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص153.

[4] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص82.

ثالثًا: الثنائيات الضدية والجمع بين المتناقضات عند أبي الفتح الإسكندري.

لقد ولّدت الظروف الاجتماعية في العصر العباسي(ق4هـ) مظاهر التناقض في معظم مجالات الحياة، فقد اشتهر هذا العصر ببروز العلماء والمفكرين والأدباء، إلى جانب انتشار المجون والانحلال الخلقي نتيجة العديد من الأسباب، شكّل هذا المظهر نشازًا وتناقضاً في بنيان المجتمع العبّاسي مما أدى إلى اختلال توازنه. وأفرز هذا المجتمع المتناقض فردًا متناقضًا متذبذب متردد بين عالمين: عالم الواقع وعالم المثل. وقد عبّر الهمذاني من خلال مقاماته عن هذا الإنشطار والجمع بين المتناقضات من خلال بطله الإشكالي أبو الفتح الإسكندري.

1) الجمع بين الحكمة والأدب وبين التسوّل والكدية:

لطالما ألحت المقامات على تبيان تفوق الحكمة والأدب على التسول والكدية والاحتيال، كان بمقدور أبي الفتح أن يتسوَّل بأيِّ شيءٍ غير الأدب ويكسب الرزق منه، ولكن المفارقة تكمن في الهدف من وراء استعمال هذه الوسيلة للاحتيال.

تحمل بنية شخصية البطل أبو الفتح ظاهر وباطن، ظاهر يتمثّل في المظهر الخارجي له (متشرّد، متسوّل، مجنون، متعامي، أعمى، ماجن...) وباطنٌ يمثّل جوهر شخصيته (أديب، حكيم، خبيرٌ بصروف الزمن، زاهد، ناصح واعظ) ويظل أبو الفتح الإسكندري متشبثٌ بجوهره ومتنقلٌ بين المظاهر الخارجية السالفة الذكر، ويبررُ مبدأه من هذا التصرف بأقوال عديدة كلّما قابل فيها عيسى بن هشام. ومن أمثلة ذلك قوله في الأدباء وتبدل حالهم في زمانه ما جاء في المقامة العراقية:

" بؤسًا لهذا الزمان من زمن كلّ تصاريف أمره عجب

أصبح حربًا لكل ذي أدب كأنّما ساء أمّه الأدب "[1]

ففي البيتين تلخيصٌ لما حلّ بأهل الأدب والعلم في زمن المظاهر والماديات الذي يعظم من قدر المال ويحقّر من قدر العلم والفكر، وعموماً أغلب المقامات تهدف إلى تبيان الهوة الكبيرة بين أصحاب العقل وأصحاب المال والجهل.

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص104.

الحكمة في المقامات:

إنّ المتأمل في شخصية أبي الفتح الإسكندري سرعان ما يدرك أنّها تحمل العديد من المظاهر المختلفة والمتنوعة ولكن لهذه الشخصية جوهر ثابت مستقرٌ متمثل في الهدف الذي بنى عليه بديع الزمان هذه الشخصية وهو تصوير حال المجتمع بنقده ومحاولة معالجته بأسلوبٍ أدبي يؤثر في المتلقي وبالتالي في المجتمع، ولكن رغم طغيان الأسلوب الساخر للمقامات ولبنية البطل أبو الفتح فإنّنا نجد في بعض المقامات ما يظهر فيه أبو الفتح بصورة الرجل الحكيم الواعظ والمتعظ. ومن بين هذه المقامات: المقامة العلمية والمقامة الوعظية والمقامة المطلبية.

يظهر أبو الفتح الإسكندري في المقامة العلمية في صورة الرجل الحكيم المقدِّر للعلم والعلماء. يحدّثنا عيسى بن هشام قائلاً:

" **كنت في بعض مطارح الأرض مجتازا، فإذا أنا برجل يقول لآخر: بما أدركت العلم؟ وهو يجيبه قال: طلبته فوجدته بعيد المرام، لا يصطاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يرى في المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الأعمام ولا يستعار عن الكلام فتوسلت إليه افتراش المدر واستناد الحجر، ورد الضجر وركوب الخطر وإدمان السهر، واصطحاب السفر وكثرة النظر وإعمال الفكر فوجدته شيئا لا يصلح إلّا للغرس، ولا يغرس إلّا في النفس ...**"[1]

فأبو الفتح عالم ومقرٌ بفضل العلم، وأنّه ثمرة مجهودٍ كبير، ففي هذه المقامة لم يظهر أبو الفتح متسولاً وذلك لعظمة الموضوع الذي تعالجه هذه المقامة فموضوع العلم والتعلم موضوع عام لا يقتصر على مجتمع بعينه، إضافةً لهذا فالعلم وطلبه ليس بظاهرة سلبية في المجتمع بل على العكس من ذلك.

وفي المقامة الوعظية نراه في صورة مباشرة بخطابٍ صريحٍ لواعظ يخطب في الناس قائلاً: "**أيها الناس إنكم لم تتركوا سدًى، وإنّ مع اليوم غدا وإنكم وارِدُو هوّة فأعدّو لها ما استطعتم من قوة، وإنّ بعد المعاش معادا، فأعدو لها زادا، ألا لا عذر فقد بيّنت لكم المَحجَّة وأخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الأرض بالعبر ...**"[2] ويمضي هذا الرجل الواعظ بذكر أخبار الملحدين والأمم الخالية والملوك الفانية من أجل أخذ العبر

[1] المصدر السابق، ص 153.

2 بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص 93.

والدروس بالاجتهاد والإخلاص في العبادة لنيل ثواب الآخرة بأسلوب الترهيب والترغيب وبأدّلة وبراهين تثبت خبرته الواسعة في الحياة. وبأسلوب مباشر خالٍ من الحيلة ولا يهدف إلى جني المال من وراء هذا، بل يهدف إلى تغيير حال الناس والمجتمع والأخذ بهم إلى برّ الأمان بالرجوع إلى القيم النبيلة السامية والابتعاد عن الدنيا وزخرفها.

ولعل المقامة الوعظية هي من المقامات التي تبين حقيقة البطل أبو الفتح الأسكندري وتبرز المغزى من مأساته تجاه مجتمعه، ولو أنّ بديع الزمان الهمذاني كان قد اعتنى بترتيب المقامات لوضع المقامة الوعظية خاتمةً للمقامات وأحداثها لما تلخصه من سيرة حياة البطل أبو الفتح وتعلمه من تجاربه المريرة التي مرّ بها في حياته.

2) <u>الجمع بين العقل والحمق والجنون</u>:

بما أنّ المجتمع العباسي الذي يصوره لنا البديع في مقاماته مجتمع مبنيٌ على مجموعة من المتناقضات التي يضيع العقل في تفسيرها وتحليلها، إذ يطرح الفرد تساؤلاتٍ حول السبب الكامن وراء هذه التناقضات مما يؤدي به إلى طريقٍ مسدود، هذا ما يؤديه دور البطل الإشكالي في المقامات. فتكرار تساؤله ومساءلته حول حاله في هذا الزمن يفضي إلى وجود حيرة واشتباه في الرؤية وقد يؤدي عدم التلاؤم والتأقلم مع هذا المجتمع إلى فقدان العقل كما هو حال أبو الفتح في المقامة الحلوانية.

نقرأ في المقامة الحلوانية التي قاد أحداثها كل من عيسى بن هشام وغلامه، حين قفل عيسى بن هشام من الحج وأراد أن يرتاد حماماً بمدينة حلوان للاغتسال ولحلق رأسه، وجرت الأحداث على عكس ما أراد عيسى بن هشام إذ تنازع خادمان في الحمام على رأس عيسى بن هشام واحتدم الشجار بينهما، فانفلت عيسى بن هشام من بينهم هاربًا برأسه وقصد حجاماً آخر في المدينة تبيّن من خلال كلامه أنّه أبو الفتح الإسكندري ولكنه ظهر هذه المرة في غير هيئته المعتادة، فهو ليس بمتسول ولا مكدي ولا يتباهى كعادته بفصاحته، هو شخص غريب عن الدّيار لم يستطع التكيّف مع الأرض التي أقام فيها، فأصبح كثير الهذيان لدرجة الجنون، فتوجس عيسى بن هشام أن يطول هذيانه ويحدث له مثلما حدث مع الحجامين في حمام حلوان فتركه وذهب يسأل عنه قائلاً: " **وسألت عنه من حضر، فقالوا: هذا رجلٌ من بلاد الإسكندرية لم يوافقه هذا الماء، فغلبت عليه السوداء، وهو طول النّهار يهذي كما**

ترى، ووراءه فضل كثير، فقلت: قد سمعت به، وعزّ عليَّ جنونه"[1]، فجنون الإسكندري هنا إنّما آتٍ من عدم التلاؤم مع طبيعة الناس في هذه البلاد وبداية المقامة وأحداثها تفسِّر ما يحدث لأصحاب العقل مقابل أصحاب المال، فكلٌّ من أبي الفتح وعيسى بن هشام هم غرباء عن مدينة حلوان، كما أنّهما يمثلان أصحاب العقل والحجامين في الحمام وصاحب الحمام يمثلون المادة.

تمثل المقامة الحلوانية في أحداثها ومعاني ألفاظها رموزًا كثيرة، رُمِزَ إلى العقل بلفظة الرأس وحلقه يعني إفراغه من محتواه مما يؤدي إلى الجنون أو إلى الحمق والسخف، فرؤية عيسى بن هشام لأبي الفتح الإسكندري في تلك الحالة من الهذيان هو تحذيرٌ له بعدم إتباع الناس في المظاهر المادية " **أخيرًا كان لابد لعيسى الذي ينتمي لعالم الإسكندري، من حيث التعقل وعدم الحمق أن يكون قد سمع به وعزّ عليه جنونه، وكان لابد له أيضاً – أي عيسى– أن يتخذ موقفاً يحمي به رأسه/عقله من خطر حمق المجتمع** "[2]، وقد أعلن هذا الموقف من المجتمع وحمقهم ما جاء به في نهاية المقامة حين أنشأ قائلاً:

" أنا أعطي الله عهدًا محكمًا في النذر عقدًا

لا حلقت الرأس ما عشت ولو لقيت جهدًا "[3]

بهذه الصورة المعبّرة فسّر لنا بديع الزمان موقف العقلاء من المجتمع وحمقه، إذ بدا الحمق فعلاً سائدا جميع الناس وبدا العقل والتعقل هو الفعل الغريب الدخيل على المجتمع. لهذا " **لا تنفك المقامات عن رفع راية الجنون: كثيرة هي الفقرات التي تحط من العقل وتتغنّى بمنافع السخف والحمق والجنون، يمارس أبو الفتح هذه اللعبة بمهارة** "[4]، فتصوير السخف والحمق والجنون له مبرراته وأسبابه التي دعت إليها ظروف المجتمع المضطربة والمنحطة وهذا الانحطاط ينعكس بصورة واضحة في شخصية البطل أبو الفتح والأمثلة كثيرة في المقامات مما جاء على لسان أبو الفتح الإسكندري مبرزًا المفارقة الساخرة في المقامة، منها قوله في المقامة المجاعية:

" أنا رجل من الإسكندرية من نبعة فيهم زكية

---

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص128.

[2] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني،ص199.

[3] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص128.

[4] عبد الفتّاح كيليطو: المقامات، ص38.

سخف الزمان وأهله فركبت من سخفي مطية"[1]

وتكمن المفارقة هنا في قوله في الشطر الثاني من البيت الأول(من نبعة فيهم زكية) وهو دليل على أصله الطيب ولكنّ الزمان وأهله قلب الموازين فاضطر أن يتكيف مع الزمان بالتسخف وهو فعل مفتعل من قبل أبو الفتح الإسكندري.

كذلك قوله في المقامة القردية حين التقى به عيسى بن هشام ورآه قد امتهن مهنة القرّاد وتعجب من سوء حاله حين قال عيسى بن هشام لأبي الفتح الإسكندري : " **ما هذه الدناءة ويحك، فأنشأ يقول:**

الذنب للأيام لا لي فاعتب على صرف الليالي

بالحمق أدركت المنى ورفلت في حلل الجمال "[2]

بهذه الصورة استطاع كل من أبي الفتح الإسكندري وعيسى بن هشام الكشف عن التناقض القائم في المجتمع وعموما " **فخطاب الكدية، البعيد عن أن يكون (خالصًا) يندمج بخطاب الموعظة، المتسوّل مثل الواعظ، يستحضر الأفق الديني وينطق بما ينبغي فعله: إنّ قوله آمر، حتى وإن لم تظهر على سطحه صيغة الأمر، وحلَّ ضمير الغائب محل ضمير المخاطب، المتسول مرسلٌ وظيفته زعزعة المستمعين بجعلهم يفكرون في المنطق الذي يحكم العالم، منطق يمكن تلخيصه في العبارة التناقضية التالية: كي نحافظ على ما نملك يجب أن نعطي** "[3]، لذلك اختار بديع الزمان الهمذاني نموذج بطله في المقامات من الطبقة الدنيا في المجتمع وحمّلها بحمولة الطبقة الوسطى (طبقة العلماء والأدباء) للتحقيق الهدف من النقد الاجتماعي بالتأثير المباشر وغير المباشر في المتلقي.

3) <u>الجمع بين الحرية والاستعباد</u>:

ينشد أبو الفتح الإسكندري الحرية ويأبى أن تسلب حريته سواءً الحرية الجسدية أو الحرية الفكرية لهذا دائمًا ما نراه معارضًا ثائرًا، ومن بين المقامات التي تلخص هذا المبدأ لدى أبي الفتح المقامة المضيرية.

تدور أحداث المقامة المضيرية كما رواها عيسى بن هشام حين كان بالبصرة ومعه أبو الفتح الإسكندري، يقول في المقامة المضيرية " **كنت بالبصرة ومعي أبو الفتح الإسكندري**

---

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص92.

[2] المصدر نفسه، ص71.

[3] عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص100.

رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه، وحضرنا معه دعوة بعض التجار، فقدِّمت إلينا مضيرة، تثني على الحضارة وتترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة وتشهد لمعاوية رحمه الله بالإمامة، في قصعةٍ يزلّ عنها الطرف، ويموج فيها الظرف، فلما أخذت من الخوان مكانها، ومن القلوب أوطانها قام أبو الفتح الإسكندري يلعنها وصاحبها، ويمقتها وآكلها، ويثلبها وطابخها "[1]، تعجبت الجماعة لتصرف أبو الفتح فسؤِل عن سبب كرهه للأكلة المضيرة، حينها حكى لهم قصته مع المضيرة وما لحقه من أذىً جرّاء دعوة تاجر له لأكل المضيرة في منزله، ففي طريقهما إلى بيت التاجر اخذ التاجر يثرثر ويثرثر، تحدّث عن زوجته وعن محله ووصفه الدقيق الممل لمنزله وما فيه من أثاث وغيره وعن غلامه ...إلى أن أصاب أبو الفتح الضجر وشعر بتسلُّط التاجر الثرثار عليه، واستيائه من طريقة احتيال التاجر على الناس " **أراد البديع أن يظهر ما في نفسيتهم (التجار) من غرور وتبجّح مع فقدان للقيم المعنوية والخلقية أمام سلطان المال** "[2]، فاحتيال التاجر هنا يختلف عن احتيال أبي الفتح في جميع مقاماته، ليس فيه من الدهشة والإعجاب ولا يخفي أي مغزىً سوى الطمع والجشع. ولقطع هذا التسلط على أبي الفتح، قرر أن يوقف هذه المهزلة التي حلت به من أجل دعوة إلى الطعام خرج من صمته وقال للتاجر:" **كل أنت من الجراب، لم يكن الكنيف في الحساب وخرجت نحو الباب وأسرعت في الذهاب، وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح: يا أبا الفتح المضيرة، وظنَّ الصبيان أنَّ المضيرة لقبٌ لي فصاحوا صياحه فرميت أحدهم بحجر، من فرط الضّجر فلقي رجلٌ الحجر بعمامته فغاص في هامته، فأخذت من النعال بما قدم وحدث، ومن الصفع بما طاب وخبث، وحُشِرت إلى الحبس فأقمت عامين في ذلك النحس فنذرت أن لا آكل مضيرة ما عشت، فهل أنا في ذا يا لهمذان ظالم؟ قال عيسى بن هشام: فقبلنا عذره، ونذرنا نذرهن وقلنا: قديمًا جنت المضيرة على الأحرار وقدّمت الأراذل على الأخيار**"[3].

تمثل المضيرة في المقامة رمزًا للمظاهر المادية (الشهوات والملذات) إذ " **تبدو فاعلاً ذا ملامح إنسانية بإمكانها أن تصبح وسيلة لمنح البيعة لمعاوية[...] يبدو هناك تلميحا لعلاقة السلطة السياسية الجائرة بالمحكومين، بحيث تظهر كأنّها علاقة سيطرة من خلال**

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص 76.

[2] إكرام فاعور: مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد، ص37.

[3] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص83-84.

التحكم في الطعام "[1]، هذه السيطرة التي لم يتقبلها أبو الفتح الإسكندري وعارضها معارضة شديدة، فأبو الفتح يسعى إلى تحقيق الحرية، والمضيرة التي هي وسيلة السلطة الجائرة في إلهاء العامة من الشعب عن شؤون الحكم تسلبه إيّاها، هذا بالتحديد ما حدث له مع التاجر ودعوته لأكل المضيرة، " **إذ يبدو أبو الفتح أسيرًا للتاجر الذي يحوّل الإسكندري إلى مجرد مستقبل لحديثه المنطلق بحرية شديدة، تقوم حرية التاجر على سلب حرية أبي الفتح** "[2]، فكان من واجب أبي الفتح أن يضع حدًا لهذه السيطرة ويحقق حريته حتى وإن اضطره الأمر للسجن. "**إنّ عدم استسلام أبي الفتح لسيطرة التاجر قد أدى به إلى الضرب فالسجن لمدة عامين، ويمكن اعتبار المضيرة سبب في سلب حرية الإسكندري لعامين، إذ تبدو المضيرة أداة فاعلة في استمالة الناس واستعبادهم** "[3]، حيث يكمن دور البطل الإشكالي في المقامة المضيرية في عدم الاستسلام لسيطرة الشهوات التي تستعملها السلطة الحاكمة لإسكات العامة على كلمة الحق، وهذا ما رفضه أبو الفتح الذي أتى بقصته مع المضيرة لتوعية عيسى بن هشام وأصحابه بما ينجر عن ذلك إن تبعوا الشهوات، فانتهت المقامة على اقتناع عيسى بن هشام وأصحابه بمبدأ أبي الفتح وتأييدهم له حينها قالوا جميعا: " **قديمًا جنت المضيرة على الأحرار وقدَّمت الأراذل على الأخيار**"[4]، بهذه الصفة تمكّن أبو الفتح من تغيير وجهة نظر عيسى بن هشام وأصحابه، فعيسى بن هشام لا يعد راويًا فحسب بل يمثّل أيضاً المتلقين ممن في مجتمع بديع الزمان.

4) **<u>الجمع بين الفضيلة والرذيلة:</u>**

أبو الفتح الإسكندري بطل المتناقضات فهو انعكاس مجتمعه المتناقض، ومن بين صور التناقض في مجتمعه انتشار العلوم والآداب وجميع المعارف والعلوم الإنسانية والدينية إلى جانب انتشار المجون واللّهو... وهذا ما يقدِّمه لنا بديع الزمان الهمذاني في المقامة الخمرية، إذ تحمل المقامة جانبين: جانب الورع والتديُّن وجانب اللهو والمجون الزندقة، مجتمعة في شخصية واحدة هي شخصية أبو الفتح الإسكندري.

---

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص186.

[2] المرجع نفسه، ص188.

[3] المرجع نفسه، ص190.

[4] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص84.

في المشهد الأوّل من المقامة يظهر أبو الفتح في صورة الإمام الوعظ الغيور على دينه، والدليل على هذا زجره لجماعة عيسى بن هشام حين دخولهم للمسجد وهم في حالة سكر حيث أمر المصلين بضربهم وإخراجهم من المسجد، عندها خرجوا من المسجد واتجهوا نحو الحانة، فإذا بهم تفاجئوا عند سؤالهم عن مطرب الحانة ليعلموا أنّه هو إمام المسجد أي أبو الفتح الإسكندري، يقول عيسى بن هشام: " **ودعوت بشيخها، فإذا هو إسكندريٌّنا أبو الفتح، فقلت: يا أبا الفتح، والله كأنّما نظر إليك ونطق على لسانك الذي يقول:**

كان لي فيما مضى عقلٌ ودين واستقامة
ثمّقد بعنا بحمد الله فقهًا بحجامة
ولئن عشنا قليلاً نسأل الله السلامة

قال فنخر نخرة المعجب، وصاح وزمهر. وضحك حتى قهقه ثمّ قال: ألمثلي يقال، أو بمثلي تضرب الأمثال؟؟

دع من اللّوم، ولكن أيّ دكّاك تراني
أنا من يعرفه كل تهامٍ ويماني
ساعة ألزم محرابًا وأخرى بيت حان

وكذا يفعل من يعقل في هذا الزمان "[1].

بهذا بدا مبدأ أبو الفتح من الزمان واضحا وهو مبدأ المثل أي التناقض والجمع بين المتضادّات بما يحقق له مجابهة هذا الواقع المتناقض بل والإنتصار عليه والتحرر من قبضته. ولكن لا يمكن أن نقف عند أحداث المقامة الخمرية دون فك رموزها. يمثّل المسجد والإمام رمزًا لظاهر المجتمع أو نهاره ونوره، وتمثّل الحانة ومطربها باطن المجتمع وما يؤول إليه ليله من انهيار أخلاقي وتفسّخٍ وضياعٍ للقيم والأخلاق مع التستُّر وراء المظهر الخارجي وهو التدين. " **والخمر في المقامة الخمرية يبدو معادلاً لأبي الفتح الإسكندري كلاهما رمزٌ للحرية، فإذا كانت الخمر تمنحها، فإنّ أبو الفتح قد مارسها بالفعل، لذلك فهو في نهاية المقامة يرفض اللوم ويعلن بلا تورّع أنّه جمّاع للمتناقضات رابطاً ذلك بالحرية متمثلة بنسبة نفسه إلى الغبار وإعلان لا انتمائه إلى مكان محدد، بما يمكن أن يعدّ وجهًا من وجوه الحرية**"[2]، بهذه الطريقة استطاع أبو الفتح أن يكشف عن مكامن الضعف في المجتمع

[1] بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص182.

[2] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص207.

كهدف أوّل وأن يحقق حريته، وتحقيق الهدف الذي يسعى إليه البطل الإشكالي هو تغيير المجتمع والانتصار للقيم الأصيلة لا يمكن الوصول إليه بشكل نهائي ولا بشكلٍ مباشر، بل هو خطابٌ غير مباشر يتخذه البطل للتعبير عن وجهة نظره تجاه المجتمع ومحاولة تغيير القيم السائدة فيه بوصف يطلق عليه جورج لوكاتش صفة الشيطانية كما سبق الإشارة إلى ذلك في الفصل الأوّل من الدراسة.

من خلال ما تم التطرق له من نماذج لبعض المقامات الهمذانية التي تم تحليلها وتحليل بنية شخصية بطلها أبو الفتح الإسكندري فقد تمّ التوصّل إلى أنّ أبا الفتح الإسكندري بطل المقامات هو بطل إشكاليٌ بامتياز تجمّعت فيه أبرز الخصائص المكوّنة للبطل الإشكالي وهي:

- أنّه يعاني من تهميش الأدباء والعقلاء في مجتمع يقدّس المظاهر المادّية.
- الاغتراب المزدوج فأبو الفتح أديب رحالة متنقلٌ من مكان إلى مكان بالإضافة إلى غربته النفسية وسط مجتمعه.
- يحمل أبو الفتح في بنية شخصيته ظاهراً وباطن متناقضان محمّلان بالقيم المتعارضة.
- يمثّل أبو الفتح ثورة معارضة للمجتمع وتمرّد على القيم السائدة فيه.
- يقاوم فساد مجتمعه وتمزقّه بفساد وتمزقٍ أكبر منه يظهره متعمّدًا كردة فعل لما يراه ويعيشه.
- يطرح أبو الفتح تساؤلاته حول مجتمعه ويترك المتلقي يجيب عنها.
- يعكس أبو الفتح صورة المجتمع ويتمثلها للكشف عن مكامن الضعف ومعالجتها.
- يبرز من خلال هذه الشخصية النموذجية نسبة وعي المؤلّف والتزامه بقضايا مجتمعه ومحاولة معالجتها معالجةً أدبية نقدية تمتزج بها الجمالية السردية والنقد الاجتماعي.
- يمتلك أبو الفتح زمام الفصاحة والبلاغة وسلاطة اللسان الذي يمكّنه من النفاذ إلى المتلقين والتأثير البالغ فيهم من أجل إحداث التغيير المطلوب.

خاتمة

خاتمة:

بعد تلك الرحلة في نصوص مقامات بديع الزمان، والتي توقفت فيها عند محطات متنوعة ومتعددة أضاءت مسار البحث لتبدو أهداف الدراسة أكثر وضوحًا وتجسيدًا، وبناءً على ما تقدم عرضه في هذا البحث، فقد تمّ تسجيل النتائج التالية:

من خلال التمهيد:

- ✓ فن المقامة فن عربي خالص ابتكره بديع الزمان الهمذاني وأطلق عليه هذا الإسم.
- ✓ تتميّز مقامات الهمذاني بطابعها القصصي إذ تحوي الكثير من عناصر القصّة القصيرة من بينها شخصية البطل التي هي أساس هذه الدراسة.

من خلال الفصل الأوّل:

- ✓ مصطلح البطل الإشكالي هو مصطلح غربي يدل على الشخصية الرئيسية في الرواية الواقعية، والتي تثير مجموعة من التساؤلات حول مجتمعه، محيطه، عالمه. وتحاول الإجابة عنها وإحداث التغيير.
- ✓ يعد جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان من أوائل المؤسسين لمصطلح البطل الإشكالي وتعد دراساتهم الأكثر ثراءً وذلك من حيث تحديد خصائص البطل الإشكالي، من بين هذه الخصائص نذكر:
- ✓ البطل الإشكالي هو بطل الحالة الوسطى بين الإيجابية والسلبية.
- ✓ البطل الإشكالي نتاج البورجوازية الغربية.
- ✓ بطل متردد بين عالمين: عالم المثل وعالم الواقع.
- ✓ بطل ثائر ومعارض للقيم السائدة في مجتمعه.
- ✓ يتوق البطل الإشكالي إلى الماضي الذي يمثّل له القيم الأصيلة التي يريد تحقيقها في حاضره ويفشل في ذلك.
- ✓ يعاني البطل الإشكالي الاغتراب والاضطراب وعدم الاستقرار.
- ✓ البطل الإشكالي تجسيدٌ للوعي الفردي في المجتمع وهو تجسيدٌ لوعي الكاتب غير الراضي بأوضاع مجتمعه.

ومن هذه الخصائص التي تمّ التوصّل لها من خلال دراسة مصطلح البطل الإشكالي بشكل عام فقد حاولت أن أطبقها على شخصية بطل مقامات الهمذاني أبو الفتح الإسكندري لأصل في النهاية إلى أنّ البطل أبو الفتح الإسكندري بطلٌ إشكاليٌ بامتياز وذلك لتوفره على معظم خصائص البطل الإشكالي. فمن خلال الفصل الثاني التطبيقي تم رصد ملامح البطل الإشكالي من خلال الخصائص التالية:

- ✓ أبو الفتح الإسكندري بطل المقامات الهمذانية .
- ✓ أبو الفتح الإسكندري بطل ثائر ومعارض لمجتمعه، يبدي دائما عدم الرضا.
- ✓ يعاني أبو الفتح الإسكندري اغترابًا حسّيًا واغترابًا معنوياً.
- ✓ يقاوم فساد مجتمعه بفسادٍ أكبر منه.
- ✓ يعاني أبو الفتح الإسكندري قطيعةً بينه وبين مجتمعه وبيئته وعالم.
- ✓ تتجسد شخصيته الإشكالية من خلال وضوح موقفه من الزمن والمجتمع.
- ✓ يعد التناقض والتحول من أبرز سمات الإشكالية في شخصية أبو الفتح الإسكندري.
- ✓ يمثّل أبو الفتح الإسكندري صورة المؤلف الضمني بديع الزمان الهمذاني، فقد اختار هذه الشخصية ليعبّر بها عن مأساته ومأساة الأدباء المعاصرين له الذين لم يحضو بالمكانة التي يستحقونها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

أولاً المصادر:

- بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ش، ت: يوسف البقاعي، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت.

ثانياً المراجع العربية:

- إبراهيم شمس الدين: شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، ج1، ط2.
- إبراهيم صحراوي: السرد العربي القديم،الدر العربية للعلوم ناشرون، ط2، بيروت.
- إكرام فاعور: مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد،دار اقرأ، ط1، لبنان.
- أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية للكتاب، 1998.
- الثعالبي: يتيمة الدّهر في ذكر محاسن أهل العصر، ش، ت: محمد حميقة، ج2.
- جمال الدّين أبي الفضل الأنصاري الإفريقي المصري (ابن منظور): لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1.
- سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر،دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة.
- شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف، ط2، القاهرة.
- صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي.
- عبد الهادي محمد خير حرب: موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق.
- فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر.
- مأمون محي الدين الجنان: بديع الزمان الهمذاني بين المقالة والرسالة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
- مجد الدّين بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط،ت، أبو الوفاء نصر الهوريتي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت.
- مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني رائد القصة والمقالة الصحفية،دار المصرية اللبنانية، ط1.

- نادر كاظم: المقامات والتلقي(بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث)، دار الفارس، ط1، عمّان.

ثانيًا المراجع المترجمة:

- جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز،ط2،المؤسسة الجامعية.

: نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوفي، دمشق.

- عبد الفتّاح كيليطو: المقامات (السرد والأنساق الثقافية)، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبيقال، ط2، الدار البيضاء.
- لوسيان غولدمان: مقدّمات في سوسيولوجية الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية.
- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمّد برادة، دار رؤية، ط2.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ- د

تمهيد: التعريف بفن المقامة ومنشئها.....**06**

أولاً التعريف بفن المقامة:.....**06**

المقامة لغة:.....**06**

المقامة اصطلاحاً:.....**07**

المقامات في الآداب العالمية:.....**08**

ثانياً بديع الزمان الهمذاني:.....**08**

مولده:.....**08**

نشأته:.....**09**

صفاته وأخلاقه:.....**09**

وفاته:.....**10**

آثاره:.....**10**

سمات مميزة لمقامات بديع الزمان الهمذاني:.....**10**

الفصل الأول: مصطلح البطل الإشكالي.....**14**

أولاً:التعريف بمصطلح البطل الإشكالي: لغة واصطلاحا.....**14**

1)**البطل:** في الحقل اللغوي والحقل أدبي.....14

2)**الإشكالي:** في الحقل اللغوي والحقل الأدبي.....15

ثانيا:سمات وخصائص البطل الإشكالي عند جورج لوكاتش ولوسيان جولدمان.....17

1) البطل الإشكالي عند جورج لوكاتش.....17

أ) نمذجة جورج لوكاتش للبطل الإشكالي:.....18

ب) أسباب ظهور البطل الإشكالي:.....20

ج) القطيعة بين البطل والعالم:.....20

د) الاغتراب المزدوج للبطل الإشكالي:.....20

هـ)البطل الإشكالي حالة وسط بين السلبية والإيجابية:.....21

2) البطل الإشكالي عند لوسيان جولدمان:.....21

أ) سمات البطل الإشكالي عند جولدمان:.....23

ب) الوعي ورؤية العالم:.....23
ج) الفرد الإشكالي نتاج المجتمع البرجوازي:.....24
2) أبرز سمات وخصائص البطل الإشكالي:.....25
الفصل الثاني: تجليات البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني.....28
أولاً: أبو الفتح الاسكندري بطل المقامات الهمذانية.....2
1) الملامح العامة لشخصية أبو الفتح الإسكندري بطل المقامات.....28
الاسم وما يحمله من سمات وخصائص:.....28
سمات وخصائص مميزة لشخصية أبي الفتح الإسكندري.....29
2)صورة الأديب المهمّش.....30
ثانياً: أبو الفتح الإسكندري البطل الإشكالي.....32
1) موقف أبو الفتح الإسكندري من الزمن والعالم المحيط.....32
2) القطيعة بين البطل والعالم.....35
3)الاغتراب عند أبي الفتح الاسكندري.....37
ثالثاً: الثنائيات الضدّية والجمع بين المتناقضات عند أبى الفتح الإسكندري.....39
1) الجمع بين الأدب والحكمة وبين الكدية والتسوّل.....39
2) الجمع بين العقل والحمق والجنون.....41
3) الجمع بين الحرية والاستعباد.....43
4) الجمع بين الفضيلة والرذيلة.....45
خاتمة.....49
قائمة المصادر والمراجع:..... **52**
فهرس الموضوعات.....**55**

ملخص المذكرة:

تقدّم هذه المذكرة دراسة حول البطل الإشكالي في مقامات الهمذاني (أبو الفتح الإسكندري) وذلك باستخلاص أهم الخصائص التي تميز نموذج البطل الإشكالي في الأعمال السردية بشكل عام حسبما جاءت به التنظيرات الغربية، وإسقاط تلك على بطل مقامات الهمذاني بهدف إثبات وجود هذا النوع من الأبطال في تراثنا السردي العربي (المقامات).

الكلمات المفتاحية:

البطل الإشكالي– المقامات– الهمذاني.

Résumé :

Cette mémoire présent une étude entre le héro problématique en (Hamadani Makamates) et cela par retrouve la majorité caractères de le héro problématique en les travailles réticulé selon théorie occidental et appliqué sur le héro de (hamadani makamates) pour affirme le presence de cet type héros en patrimoine réticulé arabique (EL makamats) .

Les mots clés :

Héro problématique- El makamates- El hamadani.

Summary:

This dissertation presents a study about the hero problematic in (El hamadani makamates). This is done by extracting the main characteristics of the hero problematic model in prose works in general according to the western theorizing and applying these characteristics in the heros types in (El Hamadani makamats). The ain is to prove the Arab prose heritage (Al makamats).

Keywords:

hero problématique- El makamates- El hamadani.